سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

١

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة

من منظور إسلامي .. نفسي .. اجتماعي

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

عالم الكتب

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٢٢
ترخيص رقم : (٧١)

سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

١

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة

من منظور إسلامي.. نفسي.. اجتماعي

إعداد

الدكتورة سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس

كلية البنات - جامعة عين شمس

عالم الكتب

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سُورَةُ الروم]

إهداء

- إلى زوجى الفاضل الذى غمرنى بالمودة والرحمة.
- إلى أبنائى وأحفادى.. أغلى ما لدى فى هذه الدنيا.
- إلى جميع الأبناء المقبلين على الزواج.
- إلى جميع الأزواج المتوافقين وغير المتوافقين
- إلى جميع الآباء والمربين.

أهدى هذا العمل

.. .. ..

المؤلف

عالم الكتب

نشر . توزيع . طباعة

❖ الإدارة :

16 شارع جواد حسنى - القاهرة

تليفون : 3924626

فاكس : 002023939027

❖ المكتبة :

38 شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : 3926401-3959534

ص . ب 66 محمد فريد

الرمز البريد : 11518

❖ الطبعة الأولى لعالم الكتب

1425هـ - 2005 م

❖ رقم الإيداع 22201 / 2004

❖ الترقيم الدولى I.S.B.N

977-232-428-8

❖ الموقع على الإنترنت : WWW.alamalkotob.com

❖ البريد الالكترونى : info@alamalkotob.com

مقدمة

تم تعيينى عام (١٩٩٨) مديراً لمركز تنمية الإمكانات البشرية بكلية البنات جامعة عين شمس ـ وتمنيت إصدار (سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع) تحت مظلة المركز فى ذلك الوقت.. بهدف تقديم بعض الموضوعات الخاصة بالأسرة والمشكلات السلوكية للأبناء بطريقة علمية مبسطة ومفيدة، تساعد على تنمية وعى الوالدين والأبناء، ولعلاج بعض المشكلات أو الوقاية منها لفئات المجتمع المختلفة..

وقمت بعرض الفكرة على الزملاء بقسم علم النفس واستحسنوا الفكرة.. إلا أنها لم تبدأ فى ذلك الوقت.. ودارت عجلة الحياة بمشاغلها ومسئولياتها الكبيرة.

وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى العام الماضى ٢٠٠٢م للعمل بكلية التربية ـ جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.. وعشت بكل مشاعرى فى هذه المدينة المقدسة مدينة رسول الله ﷺ.. وبدأت أشعر برغبة شديدة نحو مسئوليتى أمام الله سبحانه وتعالى فى تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع عسى

أن يستفيد الوالدين والأبناء والمربين من تلك الثقافة، وأن ينتفع بها المنفعة القصوى.. وأن يتقبل الله هذا العمل.

وهذا هو الإصدار الأول من هذه السلسلة تحت عنوان: التوافق الزواجي (من منظور إسلامي - نفسي - اجتماعي)

وادعو الله أن ييسر لي استكمال تلك السلسلة... وأن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه سبحانه وتعالى

والله ولي التوفيق

أ.د سناء محمد سليمان

٢٠٠٤م

فهرس الموضوعات

- إهداء ٣
- مقدمة ٥
- تمهيد ١٣
  - مفهوم التوافق الزواجي ٢٠
    - أولاً: مفهوم التوافق ٢٠
    - ثانياً : مفهوم التوافق الزواجي ٢٠
  - مظاهر التوافق الزواجي ٣٠
  - أنواع التوافق الزواجي ٣١
  - جوانب التوافق الزواجي ٣٣
  - العوامل المؤثرة فى التوافق الزواجي ٣٧
  - النظريات التى يقوم عليها الاختيار فى الزواج ... ٤٠
  - أهمية التوافق الزواجي لأفراد المجتمع ٤٤
    - ثالثاً: التوافق الزواجي من منظور اجتماعي نفسي - إسلامي ٤٤
- **أهم العوامل المؤثرة فى التوافق الزواجي** ٤٩
- **أسس ومقومات التوافق الزواجي فى الإسلام** ٦٩
- **أسباب سوء التوافق الزواجي.. والنتائج المترتبة عليه** ٨١
- **النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجي** ٩٣
- **أسس اختيار الزوج والزوجة التى تحقق التوافق الزواجي** ١٠١

أولاً: أسس الاختيار المشتركة بين الزوجين ١٠٣
ثانياً: أسس الاختيار الخاص بالزوجة:........................ ١٠٨
ـ توافق الأسرة واستقرارها فى ضوء تعاليم الإسلام . ١١٥
ـ أهداف الإسلام من تكوين الأسرة ١١٧
ـ مقومات البيت السعيد فى ضوء الإسلام ١١٧
ـ المفاهيم الأساسية فى العلاقات الزوجية من منظور الإسلام........................ ١١٨
ـ موقف الإسلام من الزواج ١٢٠
ـ أهم الأمور التى يرضاها الإسلام قبل الزواج وبعده ١٢١
ـ أهم الأهداف التى تحقق للأسرة استقرارها........................ ١٢٣
ـ مقومات وأسس الأسرة الصالحة والتوافق الزواجى ١٢٥
ـ الوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجى فى الأسرة المسلمة ١٤١
أولاً: الطرق والوسائل الوقائية ١٤٣
ثانياً: الطرق والوسائل العلاجية بعد الزواج ١٥٨
مجمل عام للنتائج والتوصيات ١٦٥
أولاً: أهم النتائج المرتبطة بالتوافق الزواجى........................ ١٦٧
ثانياً: أهم التوصيات الخاصة بالتوافق الزواجى ١٧١
ـ توصيات خاصة بالأسرة ١٧٢
ـ توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية ١٧٥
ـ توصيات خاصة بالمجتمع ١٧٦
ـ قائمة المراجع........................ ١٧٩
ـ الإنتاج العلمى للأستاذة الدكتورة سناء محمد سليمان ١٨٦

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة
(من منظور إسلامي.نفسي.اجتماعي)

مقدمة:

إذا نظرنا حولنا سواء في محيط العائلة أو خارجها نجد بعض الزيجات التي يتمتع فيها الزوجان بالسعادة الزوجية ودرجة عالية من التوافق الزواجي.. كما أن هناك البعض الآخر يتمتع بدرجة متوسطة من التوافق الزواجي.. في حين يعاني البعض من سوء التوافق الزواجي، ومما لا شك فيه أن الجميع يتطلع للوصول إلى تلك السعادة.. وحتى يتحقق التوافق لابد من توافر عدد من المقومات والمتغيرات التي يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى للزواج الناجح وهو الاختيار الناجح لشريك الحياة.. حتى مراحل الزواج والعمر المختلفة.

وهنا يتساءل البعض ما المقصود بالتوافق الزواجي؟ ما العوامل والمتغيرات التي تؤثر في درجة التوافق الزواجي؟ ما أسس ومقومات التوافق الزواجي من منظور إسلامي؟ ما أسباب سوء التوافق الزواجي؟ وماالنتائج المترتبة على ذلك؟ وما أسس اختيار شريك أو شريكة الحياة؟ وما أثر التوافق الزواجي على الأسرة وتنشئة الأبناء؟.. وغيرها من التساؤلات التي يسعى كثير منا إلى الإجابة عنها.. وهذا ما سوف نتعرفه خلال هذا الإصدار بهدف تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع؛ مما يحقق التثقيف الذاتي لكل من الشباب، والأزواج والآباء والمربين.

والله وراء القصد،

أ.د سناء محمد سليمان

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة

[illegible]

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة
(من منظور إسلامي-نفسي-اجتماعي)

تمهيد:

إن الأسرة هي البنيان الاجتماعي الأساسي في المجتمع. وعلى امتداد تاريخ البشر وباختلاف عقائدهم الدينية وألسنتهم وثقافاتهم، كانت الأسر هي القاسم المشترك بين كل البشر على اختلافهم. فالزواج وتكوين الأسر هو الإطار الذي شرعه الله ليستمر النوع البشري وتتم به خلافة الله على الأرض. وآدم وحواء زوجان منذ اللحظة الأولى والقرآن الكريم يحدد ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) ﴾ [النساء : ١].

وقد كان النبي ﷺ يحث على الزواج ويرغب فيه في قوله: (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاءة) (رواه البخاري ومسلم).

وكذلك حبب الرسول ﷺ فى الحياة الزوجية بقوله: (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى) ومن هنا يتضح أن الأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأساسية فى المجتمع المسلم التى تنشأ من خلالها علاقات بين أفرادها تقوم على بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان.

وفى طريق التوافق الزواجى تتعرض الأسرة لمشكلات كثيرة خلال سنوات العمر؛ هذه المشكلات أحياناً تكون اقتصادية، أو نفسية، تخص أحد الزوجين، أو أحد الأبناء مما يؤثر على الجو العام فى الأسرة، وعلى علاقة الزوجين بعضهما ببعض، فإذا كانت هذه العلاقة متينة ومتوازنة ويسودها الرضا والتوافق، والتماسك فإنها تتخطى هذه المشكلات والأزمات فى زمن قياسى، أما إذا كانت العلاقة ضعيفة ويسودها الاضطراب، وعدم التوازن فإنها تضع الأسرة بكاملها فى مهب الريح تعصف بها كيف تشاء. لذلك يتضح أن التوافق الزواجى ركيزة أساسية فى نماء الأسرة واستمراريتها ،إذ يؤدى هذا التوافق إلى استقرار حياة بقية أفراد الأسرة واستمرار حياة الأسرة خاصة الأطفال؛ لأن غياب التوافق يؤدى إلى اضطرابات ومشكلات نفسية مختلفة لديهم مثل: مشكلات النوم عند الأطفال، اكتساب السلوك العدوانى، قضم الأظافر، التبول اللاإرادى، التأتأة. كما يؤدى غياب التوافق إلى حالة من القلق والاكتئاب عند الزوجين وتفكك العلاقات الأسرية وانهيارها؛ مما يؤدى إلى عدم استقرار المجتمع على اعتبار أن المجتمع هو مجموع الأسر الموجودة فيه.. لذلك لابد أن يكون هذا التوافق موضع اهتمام ودراية من قبل الزوجين سواء المقبلين منهم على الزواج، أو المتزوجين الجدد، أو حتى من مر على زواجهم عشرات السنين.

ويهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة؛ لأن الأسرة السوية هى أساس الحياة الاجتماعية السوية وهى أساس المجتمع ا لمتكامل، وكما أن المجتمع ليس إلا مجموعة من الأسر المتفاعلة .. فإنه إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، والسبيل الأول لتكوين الأسرة هو نظام الزواج والذى يعد فى حكم القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنسانى فقط بل هو فوق ذلك وسيلة للاطمئنان النفسي والهدوء القلبي والسكن الوجدانى، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١]، ولكى يتحقق فى نطاق الأسرة ذلك السكن القلبى وهذا الهدوء الروحى، أحاط الإسلام الأسرة بسياج تربوى ففرض حقوقاً للزوجة وحدوداً للزوج ومجالاً يسير فيه كل منهما لا يتعدى واجباته ولا يتجاوز اختصاصه؛ لتسير سفينة حياتهما سعيدة فى المحيط الزواجى، بعيدة عن أعاصير الخلاف وتيارات النزاع وأنواء الشقاق.

إن الزواج هو تلك العلاقة الاجتماعية بين الرجل والمرأة التى يباركها الله لأنها الأساس الشرعى السليم لتكوين الأسرة خلية المجتمع الأولى، والتى وضع لها الضوابط والمعايير الاجتماعية المنظمة، والزواج سنة حميدة وعلاقة مهمة بين الزوجين تقوم على أساس قيم دينية واجتماعية واقتصادية، وهو عامل أساسي ينظم بقاء النوع الإنسانى.

والحياة الزوجية هى علاقة مستمرة ومتصلة لها متطلبات متبادلة، تقتضى الإشباع المتزن عاطفياً وجنسياً واقتصادياً وثقافياً.

ويعد الاهتمام بدراسة التوافق الزواجى اتجاهاً عالمياً حديثًا، جاء مع ظهور التغيرات الاجتماعية التى أصبحت تركز على الجوانب النفسية وما

تتضمنه من سمات الزوجين لاحتواء مشكلات سوء التوافق الزواجى، التى بدأت تظهر فى المجتمعات المعاصرة التى أخذت بأسباب التنمية والتحديث.

وأهمية دراسة موضوع التوافق الزواجي تتضح عندما يكون منخفضاً فى المجتمع، فإن ذلك الانخفاض سيؤدى إلى التأثير السلبى على المجتمع من خلال عدم استقرار الأسرة فيه بمن تتضمنه من أطفال ومراهقين؛ مما ينتج عنه الكثير من المشكلات فى المجتمع، من أهمها:

* الصعوبات الزواجية، فهى مؤشر لانخفاض التوافق الزواجي فينتج عن ذلك:

- الطلاق الذى يعد نهاية مطاف العلاقة الزوجية، وما يتبعه من تفكيك الأسرة، وإثارة عديد من المشكلات السلوكية والاجتماعية لأفرادها (الزوج والزوجة والأبناء) على المدى القريب والبعيد.
- ظهور الأعراض والاضطرابات النفسجسمية، فالتوافق الزواجى يرتبط بهذه الأعراض سلباً، ولا يتوقف الأمر على الجوانب البدنية فقط، بل يتعداه إلى التأثير فى التوافق النفسى والعلاقات الاجتماعية، لأن طبيعة الحياة الزوجية تؤثر فى نوعية حياة الفرد بشكل عام، فالزوج غير المتوافق زواجياً يكون غير متوافق فى العمل أو مع الأصدقاء.

* يؤدى انخفاض درجة التوافق الزواجى فى المجتمع إلى ارتفاع معدل الخيانة الزوجية، فمعظم الزوجات اللاتى لهن علاقات غير شرعية غير راضيات عن أزواجهن، أى إن انخفاض التوافق منبئ بالخيانة الزوجية.

* إن انخفاض درجة التوافق الزواجى إن لم يؤد إلى الطلاق فهو تربة خصبة للنزاعات والخلافات بين الزوجين، التى إن حدثت بصورة مستمرة أمام الأبناء فإنها ستؤدى إلى بذر شعور الاكتئاب والتوتر فى نفوسهم، وانعدام إحساسهم بالأمن، مما يؤدى إلى عدم استقرار الأسرة وانهيارها، فيتدنى المستوى الدراسي للأبناء، وقد ينخرطون فى أنشطة غير سوية.

* إن الأزواج غير المتوافقين وكذلك أبنائهم، تتشوه صورتهم فى عيون الأسر المحيطة، ولاسيما إذا كانت نزاعاتهم تتعدى حدودهم الشخصية، مما يؤثر سلباً على مكانتهم الاجتماعية، فتبتعد الأسر التى حولهم عنهم، وتقطع الصلات بهم.

* إن الثمار الإيجابية التى يجنيها الأزواج الذين يرتفع مستوى توافقهم تتمثل فى زيادة قدرتهم على تحمل المشاق والضغوط الحياتية، ويتغلبون على الأزمات التى يواجهونها فيكونون أكثر سعادة، فيوظفون طاقاتهم وقدراتهم للقيام بالأدوار المنوطة بهم بأكثر فاعلية.

إن الزوج والزوجة هما الركن الأول من أركان الأسرة فى الإسلام، نظراً لعدم تصور أسرة من دون زوج وزوجة ابتداءً، لذلك من الضرورى أن يكون هناك تمهيد مسبق للزوجين لتعرف متطلبات الحياة الزوجية وسبل التوافق مع كافة المتغيرات، التى قد تعترض مسيرة الحياة الزوجية والأسرية؛ فالتوافق يعد من أبرز علامات الصحة النفسية فى المناخ الأسرى، وهو يعنى قدرة الزوجين على تكييف نفسيهما للحياة الجديدة التى لم يعتاداها فى السابق؛ أى قدرة كل منهما على تعديل سلوكه ليتناسب مع تكوين العلاقات المرضية مع شريك الحياة.

إن الزواج هو العلاقة الوحيدة الدائمة بين الرجل والمرأة التى يباركها الله تعالى ويقرها المجتمع ويضع الضوابط والمعايير الاجتماعية المنظمة لها، ومن ثم فيكون التوافق الزواجى الذى لابد أن يجعل الزوجين يجدان في العلاقة الزوجية ما يشبع حاجاتهما الجسمية والعاطفية والاجتماعية، مما ينتج عنه حالة الرضا عن الزواج وهو ما نسميه (الرضا الزواجى) والذى يستخدم أحياناً كبديل لمصطلح «التوافق الزواجى».

كما أن هناك عديداً من المؤشرات التى تدل على الارتباط بين عدم التوافق الزواجى وبين الأشكال المختلفة لعلم النفس المرضى للبالغين، مثل إدمان الكحول والاكتئاب. وظهر موضوع إيجابية الطلاق مقابل الضرر الذى يصيب الأطفال والبالغين بسبب التعرض الطويل للخلافات. إضافة إلى أن الأزواج أصبحوا يطلبون المساعدة فى عيادات الصحة النفسية للمشكلات الزواجية أكثر من المشكلات الأخرى، ويشير حوالى ٤٠٪ من كل المراجعين فى عيادات الصحة النفسية إلى أن المشكلات الزواجية جزء من معاناتهم.

إن كثيراً من علماء النفس والاجتماع يتفقون على أن التوافق الزواجى يميل إلى التغير خلال دورة الحياة، فالزواج فى مرحلته الأولى يتضمن الحماسة والرغبة فى إيجاد مكان فى المجتمع، ويعتمد على نوع من الجاذبية، وهناك تسامح أكثر منه قبول وتكيف واعيين، بينما تتميز المراحل المتأخرة بالمواجهة والنقاش والتفاوض فيما يتعلق بالتحكم والسلطة والقوة.

هذا فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الزوجين، أما من ناحية درجة التوافق الزواجى فقد وجد أن التوافق الزواجى ينخفض فى وقت مبكر من

الزواج، وأن وجود الأطفال والاعتراف بأن حقائق الحياة الزوجية قد اختلفت عن الصورة المثالية التى كان يحملها الزوجان عن الزواج، إلى جانب الضغوط التى قد تظهر نتيجة عمل الزوجة خارج المنزل.. والتى قد تكون من أسباب انخفاض مستوى التوافق الزواجى.

- وسوف نحاول خلال عرضنا لموضوع التوافق الزواجى الإجابة عن عدد من التساؤلات بدءاً بمفهوم التوافق بصفة عامة، ومفهوم التوافق الزواجى بصفة خاصة.. وختاماً بأهم النتائج والتوصيات المرتبطة بهذا الموضوع الهام.

وادعو الله أن نجد فى تلك التساؤلات والإجابة عنها ما ينفع الشباب المقبلين على الزواج والمتزوجين من المراحل العمرية المختلفة؛ مما يساعدهم على الوصول إلى أعلى درجة من درجات التوافق الزواجى، وتنمية الجوانب الإيجابية فى حياتهم الزوجية، وتعديل بعض الجوانب غير الإيجابية مما يحقق للأسرة استقرارها.

مفهوم التوافق الزواجى

التساؤل الأول:

ما مفهوم التوافق بصفة عامة والتوافق الزواجى بصفة خاصة؟

قبل أن نتعرف مفهوم التوافق الزواجى، نرى ضرورة تعرف مفهوم (التوافق) الذى أصبح موضوعاً لعلم النفس بكل فروعه، فعلم النفس بصفة عامة هو علم دراسة التوافق الإنسانى.

أولا: مفهوم التوافق: Adjustment

إن التوافق بمثابة حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته، تتبدى فى قدرته على إرضاء أغلب حاجاته إلى جانب تصرفه تصرفاً مرضياً إزاء مطالب البيئة، سواء كانت هذه المطالب مادية أو اجتماعية.

ويعرف التوافق أيضاً على أنه سلسلة من الخطوات تبدأ عندما يشعر الفرد بحاجة ما تلح فى الإشباع أو دافع يسعى للإرضاء، وينتهى عندما تشبع هذه الحاجة ويرضى الدافع.

والتوافق: لفظ يشير إلى تكييف المرء نفسه وفقاً للبيئة بصورة تضمن له تحقيق احتياجاته ومطالبه بشكل مقبول، ويشكل التوافق توازناً ثابتاً بين الكائن وما يحيط به، وإشباعاً لحاجاته بما يحقق له الرضا عن النفس والارتياح لتخفيف التوتر الناتج عن شعوره بالحاجة.

وتُعد مواقف الحياة فى جميع مجالاتها مواقف تتطلب التوافق، وبناءً

على حقيقة الفروق الفردية فإنه لا أحد يشبه الآخر فى توافقه النفسى تجاه أى موقف من مواقف الحياة، فالتوافق عملية شخصية ونفسية مستمرة.

ويقصد بالتوافق أيضاً: «القدرة على التواؤم مع النفس (توافق نفسى) ومع البيئة الاجتماعية (توافق اجتماعى)، واعتبره الباحثون عملية ديناميه مستمر تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، ويتم فيها إنجاز أعمال معينة لتحقيق أهداف، وإشباع حاجات، ومواجهة العوائق والصعوبات وتخفيف التهديدات واحتواء الأزمات والسيطرة عليها، بأساليب ترضى الفرد ويقبلها المجتمع الذى يعيش فيه.

واهتم الباحثون بدراسة سلوكيات التوافق ودوافعه وأهدافه، وما تواجهه من صعوبات، وقسموه إلى توافق حسن عندما تكون السلوكيات والأهداف التى يحققها مرضية نفسياً ومقبولة اجتماعياً، وتوافق سىء عندما تكون السلوكيات والأهداف غير مرضية نفسياً أو غير مقبولة اجتماعياً».

والتوافق هو الاصطلاح الذى يستخدمه علماء الاجتماع للتعبير عن عملية التراضى أو الصلح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة سواء كانوا أفراداً أو جماعات، والتوافق يستخدم للتعبير عن التغير الذى يحدث فى العادات والاتجاهات التى تنتقل من جيل إلى جيل. ومن هنا يمكن أن ندرك عملية التوافق الاجتماعى فى التنشئة الاجتماعية.

ولقد تعددت مجالات التوافق واتسعت فشمل: توافق شخصى، توافق اجتماعى، توافق أسرى، توافق نفسى، توافق مدرسى، توافق مهنى، توافق زواجى.

ومن منطلق الاهتمام بسيكولوجية التوافق فى الآونة الأخيرة باعتبارها

الهدف الأقصى الذى يسعى إليه الإنسان، والذى يسخر من أجله كافة سلوكياته وإمكانياته.. هذا الاهتمام أدى إلى جعل مفهوم الصحة النفسية أكثر التصاقاً وتطابقاً من مفاهيم، مثل: التوافق الكيف المتكامل، تكامل الوظائف النفسية. فبالنسبة لمصطلح التوافق فإن البعض يرى أن الصحة النفسية هى: حالة ومستوى فاعلية الفرد الاجتماعية، وما تؤدى إليه من إشباع لحاجات الفرد. فالفرد الأكثر توافقاً هو الفرد الأنجح فى إشباع حاجاته من خلال فعالياته الاجتماعية، وهو الفرد الذى يتمتع بمستوى أعلى للصحة النفسية.

وللتوافق معايير يمكن أن يقيم على أساسها الفرد، فهناك سلوك يعتبر غير متوافق أو يعبر عن سوء توافق فى وسط ثقافى معين، يمكن أن يكون مقبولاً فى وسط ثقافى آخر؛ فالشخص المتوافق المتكامل، إنما يتمثل للمعايير التى تلتزم بها مجموعته أو ثقافته نظراً لأن قبولها إنما يعنى حصوله على مكافأة بعيدة المدى. والتوافق السوى لا يعنى أن يصدر عن الفرد سلوك سابق التشكيل فقط، بل إن الشخص السوى الذى يتخذ لنفسه مثلاً معايير يحاول أن يحققها فى سلوكه.

ومن نقاط الالتقاء بين الباحثين الذين تناولوا بالدراسة مفهوم التوافق:

إن التوافق ليس معناه الخلو التام من الأمراض والاضطرابات النفسية والسلوكية، وإن التوافق عملية مستمرة باستمرار الحياة لدى الفرد، ومنها أن الأفراد يتدرجون على متصل من حسن التوافق Goodadjustment إلى سوء التوافق Maladjustment.

أنواع التوافق:

التوافق الاجتماعي:

وهو العمل على توحد وجهات النظر والآراء والأفكار في المجتمع، وتحقق حداً أدنى من التفاهم المتبادل المشترك، فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعية الجديدة، فتصب السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات في إطار متوافق مع التغير الاجتماعي.

التوافق الشخصي:

هو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه، غير نافر منها أو كارهٍ لها، أو غير واثق فيها. كما تتسم حياته النفسية، بالخلو من التواترات والصراعات، التى تقترن بمشاعر الذنب والضيق والشعور بالنقص.

التوافق النفسي:

هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التى يهدف بها الفرد إلى أن يغير من سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين البيئة من جهة أخرى.

التوافق المهني:

ويتضمن الاختيار المناسب للمهنة والاستعداد علماً وتدريباً لها والدخول فيها، والإنجاز والكفاءة والانتاج والشعور بالرضا والنجاح.

إن هذه الأنواع تعمل بصورة متداخلة وتحقق كل واحد يؤدى إلى تحقق النوع الثانى، فالتوافق الشخصى، والنفسى بعدان من أبعاد التوافق الاجتماعى وتؤدى إليه بطبيعة الحال، وإنما حدث الفصل هنا للدراسة والتوضيح.

عوائق التوافق:

- قدرة الفرد غير الكافية للأداء بطريقة مرضية الفعاليات التى ينتظر الآخرون من الفرد القيام بها. ومن أمثلتها عدم الكفاية العقلية (انخفاض الذكاء)، عدم الكفاية الاجتماعية (نقص الصداقة وعدم القدرة على كسب الأصدقاء).

- عوائق تتعلق بتغير الأنشطة سواء للضرورة أو للظروف الطارئة، أو لعدم التدرب والاستعداد، لاستمرار بعض الفاعليات السابقة، أو تعثر الفعاليات الجديدة.

الخطوات الرئيسية فى عملية التوافق:

يعتمد التوافق على خطوات رئيسية وهى كالتالى:

١ - وجود دافع يدفع الإنسان إلى هدف خاص.

٢ - وجود عائق يمنع من الوصول إلى الهدف ويحبط إشباع الدافع.

٣ - قيام الإنسان بأعمال وحركات كثيرة للتغلب على العائق.

٤ - الوصول أخيراً إلى حل يمكن من التغلب على العائق ويؤدى إلى الوصول إلى الهدف وإشباع الدافع. غير أن عملية التوافق لاتتم دائماً بهذا النظام المذكور وهو الذى يؤدى إلى التغلب على العائق وإلى حل المشكلة. فمن المشاهد أن بعض الناس يعجزون عن حل مشكلاتهم ولايستطيعون أن يتغلبوا على العوائق التى تعترضهم. وقد يهتم الأشخاص بتجنب هذه العوائق، ويؤدى ذلك إلى ابتعادهم عن أهدافهم الأصلية.

معايير ومظاهر التوافق الاجتماعي:

يمتاز التوافق الاجتماعى بمجموعة من المعايير والمظاهر السلوكية التى تدل على النضج الاجتماعى للإنسان.

وفيما يلى أهم تلك المظاهر السلوكية:

- الراحة النفسية، وما يترتب عليها من صحة جسمية أيضاً.
- الكفاية فى العمل والإنتاج.
- وضوح مفهوم الذات، وفكرة المرء عن نفسه.
- تقبل الذات وتقبل الآخرين.
- أن تكون أهداف الفرد واقعية، ومتماشية مع أهداف الجماعة.
- القدرة على ضبط النفس، وتحمل المسؤولية.
- شعور الفرد بالمسؤولية الاجتماعية بين أفراد الجماعة الآخرين.
- وتتضح قدرة الفرد على التوافق الاجتماعى من ميله إلى مسايرة الجماعة، وقدرته على تكوين علاقات مبنية على الثقة المتبادلة، والإحساس بالمودة والألفة والميل إلى التفانى فى كل أمر يهم الجماعة، والقدرة على التضحية وخدمة الآخرين.

وبناء على تعريفات التوافق، يتضح أن التوافق الشخصى والنفسى هو الأساس فى كل أنواع التوافق، فهو الأساس فى التوافق الاجتماعى الذى ينبثق منه كل أنواع التوافق سواء كان التوافق الزواجى، أو التوافق الدراسى... أو غيرها من الأنواع التى تعتمد على التفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة به سواء كانت الأسرة، أو المدرسة.. أو نحوها.

ثانيا: مفهوم التوافق الزواجي: Marital Adjustment

يعرف التوافق الزواجي على أنه الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف.

يُعرف أيضاً التوافق الزواجي على أنه: «نتاج التفاعل بين شخصيتي الزوجين، ولا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيّاً أو فاشل زواجياً، ولكن التفاعل بين شخصيتي الزوجين هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله».

ويعرفه البعض على أنه حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية، وتعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة، منها: التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترامه هو وأسرته، والثقة فيه، ومقدار التشابه أو التقارب في القيم والأفكار والعادات، ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال، وأوجه الاتفاق على ميزانية الأسرة، بالإضافة إلى الشعور بالإشباع الجنسي للعلاقة.

ويعرف التوافق الزواجي بأنه: قدرة كل من الزوجين على التوائم مع الآخر ومع مطالب الزواج، وقد اعتبر علماء النفس التوافق الزواجي حالة تظهر في تآلف الزوجين، وتقاربهما.

فالتوافق الزواجي يتضمن التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوج والزوجة على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة،

وكذلك المشاركة فى أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف. كما أن التوافق الزواجي يتصل فى الناحية العاطفية والتوافق الاقتصادى بالتوافق الثقافى، ويتصل أيضاً بتقبل كل من الزوجين للاختلافات الفردية الموجودة بينهما.

والتوافق الزواجى: «حالة تنشأ كدالة للصعوبات والمتاعب التى يواجهها الزوجان ومدى التعاون المشترك بينهما ومقدار رضاهما عن العلاقة وحجم اتفاقهما على الأدوار الأساسية المنوطة بكل منهما»، وهو: «محصلة المشاركة فى الخبرات والاهتمامات والقيم واحترام أهداف الطرف الآخر وحاجاته ومزاجه والتعبير التلقائى عن المشاعر وتوضيح الأدوار والمسؤوليات والتعاون فى صنع القرارات وحل المشكلات وتربية الأبناء والإشباع الجنسى المتبادل». بينما يرى البعض أن التوافق الزواجى هو: «حالة وجدانية تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية، وتعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين فى جوانب متنوعة منها التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترامه هو وأسرته، والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، فضلاً عن مقدار التشابه بينهما فى القيم والأفكار والعادات ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال وأوجه إنفاق ميزانية الأسرة، بالإضافة إلى الشعور بالإشباع الجنسى فى العلاقة.

كما أنه «هو قدرة كل من الزوجين على التواؤم مع الآخر ومع متطلبات الزواج». وعلى هذا فإن نقيض التوافق هو: «حالة التنافر والتى تبدأ بحصول انطباعات سلبية من أحد الزوجين تجاه الآخر أو من كليهما وبصدور ممارسات وتصرفات من أحدهما مخالفة لرغبة الآخر أو من

كليهما، مما يلبد سماء الحياة الزوجية بغيوم الخلاف والنزاع ويكدر صفوها بشوائب الأذى والانزعاج.

وهناك بعض الخلط والتداخل بين مفهوم التوافق الزواجي وبعض المفاهيم الأخرى كالرضا الزواجي والسعادة الزوجية؛ حيث إن مفهوم السعادة الزوجية وثيق الصلة بمفهوم الرضا ويستخدمهما معظم الباحثين مترادفين، بالرغم من أن مفهوم الرضا أكثر دقة وشيوعاً.

مما سبق نخلص إلى أن هناك من تعامل مع الرضا والتوافق كمفاهيم مترادفة، وذلك أمر غير صحيح، ولو أردنا أن نأخذ الجانب الذى أدى إلى هذا التصور، فإنه ذلك الذى ينظر للرضا الزواجى على أنه حالة وجدانية تنطوى على تقبل أو عدم تقبل العلاقة الزوجية، وهذا صحيح جزئياً إلا أن التوافق الزواجى أكثر عمومية من الرضا الزواجى وأن العلاقة بينهما هى علاقة العام بالخاص، فالتوافق يعنى بمضمون العلاقة الزوجية بما تحويه من سلوكيات وتفاعلات متبادلة بين الطرفين فى المجالات السلوكية المتنوعة، فضلاً عن اتجاه الفرد نحو العلاقة؛ أى إنه يختص بكل من مضمون العلاقة (الجانب السلوكى)، وطبيعتها (الجانب الوجدانى) هل هى ايجابية أم سلبية؟ فى حين أن الرضا الزواجى يعنى فقط الجانب الوجدانى فى العلاقة الزوجية.

وهناك من يرى التوافق الزواجى المراد منه الصحة النفسية للحياة الزوجية، التى تعنى قدرة كل من الزوجين على تكييف نفسيهما لهذه الحياة، أى قدرة كل منهما على تغيير سلوكه، وتكوين العلاقات المرضية مع شريك الحياة، وبذلك يحدث التوافق بين الزوجين.

من خلال ما سبق نستطيع أن نخلص إلى أهم التعريفات التى تعتبر أقرب إلى معانى التوافق الزواجى، وهى على النحو التالى:

١ ـ «التوافق الزواجى يتضمن التوفيق فى الاختيار المناسب للزواج والاستعداد للحياة الزوجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسى وتحمل مسؤوليات الحياة والقدرة على حل مشكلاتها، والاستقرار الزواجى والرضا والسعادة الزوجية على مواجهة كل المشاكل المادية والاجتماعية والصحية، والعمل على تحقيق الانسجام والمحبة المتبادلة».

٢ ـ «حالة وجدانية، تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية، وتعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين فى جوانب متنوعة، منها: التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترمه هو وأسرته، والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، فضلاً عن مقدار التشابه بينهما فى القيم والأفكار والعادات، ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال، وأوجه إنفاق ميزانية الأسرة، بالإضافة إلى الشعور بالإشباع الجنسى فى العلاقة».

من التعريفين السابقين يتضح أن التوافق الزواجى يتصل بالتوافق فى الناحية العاطفية والتوافق الاقتصادى والتوافق الثقافى، كما يتصل بتقبل كل من الزوجين للاختلافات الفردية بينهما، الأمر الذى يؤكد على العلاقة الوثيقة والارتباطية بين التوافق الزواجى والحياة الأسرية بمختلف جوانبها، فنجده ذا صلة على سبيل المثال بعملية اختيار الزوج أو الزوجة، وبالعوامل الشخصية والأسرية، وحاجات واتجاهات الزوجين، والصحة النفسية لهما،

ومدى توفر العاطفة بينهما، ودرجة كفاءة الدور الأسرى الذى يقومان به ومسايرتهما لتوقعات الحياة الزوجية بينهما، وبناء على ذلك قد تكون هناك علاقة موجبة أو سالبة بين الزوجين تتحدد من خلال درجة التوافق الزواجي بينهما، وبقدر ارتفاع هذه الدرجة بقدر توفر النجاح الأسرى بين الزوجين بما يوفر مزيداً من الاستقرار فى الأسرة.

وبهذا يكون التوافق الزواجى يمثل قطاعاً رئيسياً من جوانب التوافق فى حياة الإنسان، فلا شك أن الزواج المنسجم أو المتسق أو المتوافق يؤسس على كثيرمن العوامل، من بينها المشاركة في الخبرات، وتكوين الروابط العاطفية العميقة، حيث يشعر الزوجان بالوئام والصحة، وأن كلاً منهما مرغوب فيه ومحبوب، وأن الطرف الآخر يحتاج إليه.

مظاهر التوافق الزواجي:

هناك عدة مظاهر للتوافق الزواجى، يمكن أن نوجزها فيما يلى:

- التواصل المباشر والمستمر بين الزوجين. وتقبل كل طرف للآخر، والاتزان العاطفى والانفعالى للعلاقة الزوجية. وفى غياب هذا التوافق يظهر التباعد فى العلاقة بين الزوجين واللاتواصل هو السائد على حياة الأسرة.
- يحدث التوافق الزواجى إما بخضوع الزوجة لمطالب الزوج، أو خضوع الزوج لمطالب الزوجة، أو خضوع الزوجين لمطالب الزواج، أو بوصولهما إلى حلول وسط ترضى الطرفين، وتتفق مع معايير المجتمع وتقاليده.

- يعتبر الزوجان متوافقين زواجياً إذا كانت سلوكيات كل منهما مقبولة من الآخر، وقام بواجباته نحوه، وأشبع له حاجاته، وعمل ما يربطه به، وامتنع عن عمل ما يؤذيه، أو يفسد علاقته به أو بأسرتيهما.

- يعتبر الزوجان غير متوافقين أو سيئ التوافق معاً، إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤذى الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته، أو لا تساعدهما على تحقيق أهدافهما من الزواج، أو تفسد علاقتهما الزواجية.

- يتم الحكم على التوافق الزواجى من ثلاث زوايا:

أ- زاوية الزوج: ويقصد به ما يقوم به من سلوكيات فى تفاعله مع الزوجة.

ب- زاوية الزوجة: ويقصد به ما تقوم به من سلوكيات فى تفاعلها مع زوجها.

ت- زاوية الزواج: ويقصد به ما يتحقق من أهدافه للزوجين والأسرة فى ضوء قيم المجتمع ومعاييره الدينية والقانونية.

- التوافق الزواجى مسألة نسبية، تختلف من زوج إلى آخر بحسب نظرة كل منهما للزواج، وتفسيرهم له،وفهمهم لقدراتهم وعلاقة الزوج بزوجته وعلاقتها هى بزوجها وأهدافهما من الزواج.

أنواع التوافق الزواجي:

تندرج تحت التوافق الزواجى أنواع عديدة مكونة للمفهوم وشارحة له، وهى كما يلى:

١ـ التوافق النفسى:

وهو ضرورة أن يكون الزوجان متقاربين من حيث الصفات النفسية، والمزاج الداخلى. فللزوج أن يسأل عن الصفات النفسية لشريكه، مثل ضرورة أن يكون ذا طبع، ومزاج سليم، وبعيداً عن العصبية التى تجلب المشاكل.

٢ـ التوافق الأخلاقى:

ويعنى أن يكونا متقاربى الصفات لقوله تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) ﴾ [النور: ٢٦]. فالسؤال عن الخلق والدين من أهم الأمور عند الإقدام على الزواج. إن الزوجة التى تكتشف أن زوجها بخيل، أو زائغ العين فإنها تصاب بخيبة أمل عاطفية. أو الرجل الذى يكتشف أن زوجته تكذب عليه فيما يهمه من أمرها فإنه يصاب بإحباط داخلى قد يؤدى به إلى الرغبة عنها، وإن كانت ملكة جمال، ذلك أن حسن الفعال تعطى كمال الجمال.

٣ـ التوافق العمرى:

ويعنى أن يكون الزوجان متقاربين فى العمر، والأفضل أن يكون الرجل أكبر من المرأة مما يساعده على إدارة الأسرة وممارسة القوامة الشرعية. أما أن تكون المرأة أكبر من الرجل فإنه فى الغالب يفسد العلاقة الزوجية لأن الزوجة قد تنظر إلى الزوج الأصغر منها سناً على أنه غير مؤهل لأن يكون قيوماً عليها. وأن الرجل ينظر إلى المرأة الأكبر منه سناً على أنها قد

تتسلط عليه، وهو أمر نفسى يساهم بشكل كبير فى نجاح المعاشرة الزوجية، أو فشلها. ولعله يتطلب درجة عالية من التوافق النفسى والشخصى مبدئياً، لأن هناك كثيراً من حالات الزواج الذى تكون فيه الزوجة أكبر من الزوج وتكون حالات زواج ناجحة، وأكبر مثال لذلك زواج الرسول ﷺ من السيدة خديجة بنت خويلد عليهاالسلام.

٤ـ التوافق الشأنى (الاجتماعى والمالى والفكرى):

وهو التقارب فى الشأن الاجتماعى والمالى والفكرى.. مثلاً لو تزوج رجل فقير من امرأة ثرية، تعودت نظاماً أسرياً معيناً، وطريقة مختلفة عن طريقته. فما النتيجة؟ وإذا تزوج رجلاً مثقفاً يهتم بالفكر، ويبحث عن النجاح من امرأة كسولة ولا طموح لها فى الحياة غير النوم ومشاهدة الفضائيات؟ قد يستطيع أحد الزوجين أن ينهض بالآخر؛ فيأخذ المثقف بيد زوجته على خطى الثقافة والفكر، ويحاول أن يجعلها معه فى اهتماماته. غير أن ذلك من القلة الذين يقدرون على ذلك.

ومما تقدم يتضح أن التوافق شرط أخلاقى ونفسى فى عقد الزواج. فما ذا الذى يبحث عن زوج مشاكس، أو زوج لا يملك القرار، مراعاة لفلان أو فلانة، أو زوجة عصبية المزاج، أو كثيرة التبرم والشكوى والحوائج.

جوانب التوافق الزواجى:

إن الزواج علاقة لصيقة ومستمرة ومتصلة، ولها متطلبات متبادلة فهى تقتضى الإشباع المشترك انفعالياً، وجنسياً، واقتصادياً، واجتماعياً وصولاً للتوافق الزواجى الذى تتعدد جوانبه فيما يلى:

أولاً: الجانب العاطفى فى التوافق الزواجى:

من الضرورى أن يكون بين الزوجين توافق عاطفى، بمعنى أن يحس كل منهما نحو الآخر بشعور الحب والمودة والتقدير والاعتبار والارتباط النفسى والعاطفى؛ كى تؤدى العلاقات الزوجية والأسرية دورها فى حياتهما المشتركة، فوجود قدر من العلاقات العاطفية المتبادلة يسمح بتوافر الراحة والطمأنينة بين قطبى الزواج، تدفعهما نحو البذل والعطاء، وتساعدهما على تحقيق الاستقرار الأسرى.

ثانياً: الجانب الجنسى فى التوافق الزواجى:

يقتضى التوافق الجنسى فهماً ومعرفة وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وأهدافه وغايته دون زيادة أو نقصان فى تقدير أهميته، وعادة يتطلب تحقيق التوافق تعديلاً للسلوك إذا لزم الأمر، ولابد أن يسعى كل من الزوجين لتعرف الطريق الذى يرضى شريكه، ويعمل دوماً على أن يكون هناك مفهوم مشترك وأسلوب متناسب وتقدير لوضع كل منهما بالنسبة للآخر، وعدم إهمال الطرف الآخر.. إن كل ذلك يؤدى لصحة نفسية جيدة للزوجين وإشباع لرغباتهما الجنسية.

ثالثاً: الجانب المادى (الاقتصادى) فى التوافق الزواجى:

إن الإدراك والتفاهم والتوافق والقبول والرضا والقناعة والتواضع، أمور لابد أن تتوافر بين أفراد الأسرة الواحدة؛ كى يصل الزوجان والأسرة إلى توافق اقتصادى أسرى.. تعيش فيه الأسرة قانعة راضية تسعد بما يتوافر لها من مال، وتسعى إلى تحقيق مزيد من التوافق الاقتصادى بطريق مشروع

سليم، حتى تحقق لنفسها قدرة وطاقة اقتصادية من ناحية، وحتى تتمكن فى حدود ما يتوافر لها من دخل وموارد مالية، أن تحقق إشباعاً معقولاً ومقبولاً لحاجاتها، وذلك كله على أساس من الشعور بالمسؤولية وعلى قدر كبير من الواقعية، وقدرة على تحقيق الموازنة السليمة بين المتطلبات والالتزامات المادية والمالية المتزايدة لأعباء الحياة وبين موارد الأسرة المتاحة.

رابعاً: الجانب الثقافى والاجتماعى فى التوافق الزواجى:

إن كلاً من الزوجين ينتمى إلى أسرة، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلاف، مهما كانت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستوياتها وتدرجها الاجتماعى، فخلفية أى من الزوجين الثقافية تؤثر فى حياتهما المشتركة. ويجب أن يتوافقا ويكون التكيف بينهما على أساس من التقارب الثقافى الذى يجمع بينهما. فقد يكون أبو الزوج مثلا مسيطراً على أسرته فيتأثر بشأنه الزوج بهذا الأسلوب، فإذا ما تزوج يود أن تمتد سيطرته على زوجته، وقد ترفضها، لأنها لم تتعودها من قبل ولم تر أمها خاضعة لسيطرة أبيها وعندئذ إما أن يعدلا اتجاههما، ويتوافقا بالحد من سيطرة الزوج من ناحية، وبتقبل معقول لجزء من هذه السيطرة من جانب الزوجة، بحيث يتقاربان ويتوافقان من هذه الناحية الثقافية. والتكيف الثقافى المنشود بين الزوجين ويكون بالتقارب والتسامح، وبالإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة فى حياتهم، وهو من الأمور الضرورية اللازم تحقيقها فى الحياة الزوجية.

ويرى أحد علماء الاجتماع، قام ببحث حول معايير التكيف الزواجى: أنه من الأهمية أن يقوم الزوجان بأعمال مشتركة توفر لهما وحدة القصد

وامتزاج الهدف، مع الانتباه إلى ضرورة تكوين ذكريات مشتركة، والعمل على تقوية وسائل التماسك والتعاون فى كل مناسبة، كما يؤكد ضرورة تعاون الزوجين فى حل مشكلاتهم الاقتصادية حلاً مرضياً ومقبولاً لدى الطرفين. ولابد من أن يوفر كل طرف للآخر أكبر قسط من الحرية فى التعبير عن نفسه والعمل على تنمية إمكانياته الشخصية، بشرط ألا يكون فى هذه الحرية أى تعارض مع الرابطة الزوجية، والحياة الأسرية.

ولقد قدم جون لوك مرتكزات الانسجام النفسى فى العلاقة الزوجية فى النتائج التالية:

- يتوقف الانسجام على نمو أواصر المحبة والتعاطف، وتزايد الاهتمامات المشتركة، وتعدد معالم النشاط المزدوج، واتخاذ مواقف متشابهة، والإيمان بقيم مشتركة؛ واحترام كل فرد لشخصية الآخر.
- يستلزم الانسجام فى الزواج بالضرورة نوعاً من الانسجام مع أسرة الطرف الآخر.
- لابد للانسجام من أن يحتوى العلاقات الجنسية، وهذه لابد أن تقوم على الحب والإشباع المتبادل.
- ينبغى للانسجام بين كلا الطرفين أن يتقبل عن قناعة تامة مسؤوليات الزواج وتبعات الحياة الزوجية.
- يتوقف الانسجام على قدرة كل من الطرفين على التفاعل العاطفى والاستجابة له.
- يتصل الانسجام الزواجى اتصالاً مباشراً بالحياة الاجتماعية العامة وعدد الأصدقاء المشتركين.

العوامل المؤثرة في التوافق الزواجي:

لا شك أن التوافق أمر نسبى، غير أنه مطلوب من أجل نجاح أسرى، وسعادة زوجية، وبالتالى مجتمع سعيد وناجح. والتوافق يتأثر بعوامل عديدة والعوامل المؤثرة في التوافق فى الحياة الزوجية عديدة ومتباينة من مجتمع لآخر تبعاً لتباين الثقافات والمفاهيم السائدة، وتبعاً لتقدير مكانة الأسرة فى أى من المجتمعات. ففى مجتمعاتنا العربية يختلف واقع الأسرة عما هو عليه واقعها فى المجتمعات الغربية فمفهوم الترابط الأسرى وتعزيز مكانة الوالدين وتقدير كبار السن واستمرارية رعاية الأبناء إلى ما بعد سن الرشد، كلها عوامل تدعم مكانة الأسرة العربية وتماسكها فى وجه أى من العوامل التى يمكن أن تزعزع أمنها واستقرارها.

تنقسم هذه العوامل إلى ما يلى:

عوامل داخلية: تنحصر فى كل من الزوجين، وتنقسم إلى نوعين:

عوامل ما قبل الزواج: تتلخص فيما يلى:

* السن عند الزواج.
* الاستعداد للزواج.
* الجدية فى النظر لأهمية الأسرة، والأهداف الأسرية، ونظرتهما للمواقف والأهداف.
* التباين فى التنشئة الاجتماعية.
* التقارب أو التباعد فى المستوى الاقتصادى والثقافى والاجتماعى.
* فترة الخطوبة وأهميتها باعتبارها فترة إعداد نفسى للزواج.

عوامل ما بعد الزواج، والتى تتلخص فيما يلى:

* اختلاف القيم لدى الزوجين.
* التباعد الفكرى والثقافى والاجتماعى بين الزوجين.
* نظرة كل من الزوجين للمبادىء الرئيسية فى الزواج، مثل: المشاركة، والتنازل.
* محاولة أى طرف طمس معالم وسمات شخصية الطرف الآخر.
* قدرة كل طرف على إشباع الحاجات النفسية والبيولوجية والاجتماعية والاقتصادية للطرف الآخر، مع الأخذ بعين الاعتبار طريقة هذا الإشباع.
* التوافق الزواجى يتأثر بأساليب التواصل بين الزوجين، وبكفاءة كل منهما فى القيام بأدواره الزواجية، وفى مساندة الزوج الآخر فى القيام بمسؤولياته، ولعب أدواره عند الضرورة، «فقدرة كل من الطرفين على التواصل وحل المشكلات والخلافات التى تواجههم لها أبلغ الأثر فى تحقيق التوافق؛ فقد أثبتت الدراسات أن تدرب الزوجين على حل المشكلات سجل مستوى عظيماً من التوافق الزواجى، أكثر من الأزواج الذين يدعون التوافق، والتحكم فى المشكلات دون حلها.
* مقدرة كل من الزوجين على التأقلم مع واقعه الزواجى، والتخلى عن بعض عاداته وسلوكياته الخاطئة.
* ودرجة نضج شخصية كل من الرجل، والمرأة.
* الوازع الدينى لدى كل منهما له أكبر الأثر فى حصول التوافق الزواجى.

٢. عوامل خارجية:

- تدخل أطراف من خارج الأسرة فى الحياة الأسرية للزوجين.
- النظام السياسى السائد، والمنظم للعلاقات الأسرية.
- وسائل الإعلام بجميع أنواعها المسموعة والمرئية والمقروؤة.
- الصعوبات الحياتية والمعيشية والأزمات الاقتصادية للعائلة.
- العوامل الحضارية والاقتصادية والاضطراب الاجتماعى التى تمر بها البلاد (مثل نموذج العراق).
- الدين والسنن الألهية فى هذا الكون.
- فترات الامتحانات الدراسية بالنسبة لأفراد الأسرة.
- المستجدات التى تطرأ على الأسرة، مثل: تقاعد الزوج، مرض الزوج، سجن الزوج الانتقال من العمل أو الفصل.

وقد علق الشيخ الصفار على تلك العوامل المؤثرة على التوافق الزواجى بقوله: «الوعى الحياتى للزوجين وتوافره على مستوى من الثقافة الزوجية، يشكل عامل وقاية وحصانة من نشوب الخلافات الضارة، أو اشتدادها وتفاقمها. ومهما كانت درجة التوافق الزواجى فإن حصول شيء من الخلاف أمر محتمل ومتوقع. وخاصة عند مواجهة الأزمات والصعوبات، وهنا يأتى دور الوعى ونضج الشخصية، لمعالجة الموقف بتعقل وحكمة، بعيداً عن التشنج والانفعال. والتعاليم الدينية التى تتحدث لكل من الزوجين حول حقوق الآخر وفضله ومكانته، وتحث على احترامه وخدمته، وتحمل ما قد يصدر منه من أخطاء أو تقصير، إنما تريد تعزيز المناعة فى نفسية الطرفين، تجاه ما قد يواجههما من مشاكل فى علاقتهما الزوجية».

النظريات الذى يقوم عليها الاختيار فى الزواج

اختلف علماء النفس فى تفسير هذا الأساس والدوافع التى تدفع الإنسان إلى اتخاذ قراره، فظهرت عدة نظريات تحاول تفسير هذه العملية الاختيارية، منها:

١- نظرية المعايير Norms theory

تفترض هذه النظرية أن الاختيار عملية إرادية تتم فى ضوء المعايير التى يضعها المجتمع للزواج من حيث السن والجنس والدين والتعليم وغيرها، وهذه المعايير يتعلمها كل فرد وهو صغير مما يجعله يقبل على الزواج، وفى علمه فكرة عما يجب أن يكون عليه الاختيار. وهذه الفكرة تحدد له ما هو مقبول وما هو غير مقبول فى الاختيار فيختار وفقاً لما يتناسب مع معايير مجتمعة.

٢- نظرية التجانس والتشابه:

وتعزو هذه النظرية الاختيار إلى وجود دوافع شعورية ولا شعورية، تدفع الشخص لاختيار الشريك المشابه له فى السن والعقيدة والتعليم والمستوى الاجتماعى والاقتصادى.

٣- نظرية تكامل الحاجات Theory of complementary needs:

يفترض أصحاب هذه النظرية وجود دوافع شعورية ولا شعورية، تدفع الشخص إلى اختيار الشريك الذى يكمل حاجاته ويشعره بالرضا، فالاختيار من وجهه نظرهم يقوم على أساس التغاير فى السمات والخصائص وليس التشابه فيها وعلى التكامل فى الحاجات وليس التجانس فيها. فالشخص

ينجذب نحو من يجد فيه ما يكمل ما ينقصه من خصائص، فالرجل الذى يميل إلى السيطرة مثلاً يسعى إلى اختيار زوجة تتسم بالخضوع، فكل شخص يبحث عن الشريك الذى عنده القدرة على إشباع حاجاته النفسية.

٤- نظرية التحليل النفسى:

يفترض أصحاب هذه النظريات وجود دوافع لا شعورية تدفع إلى اختيار الزوج الشبيه بالأب أو المختلف عنه، والزوجة الشبيهة بالأم أو المختلفة عنها فقد تكون الفتاة مدفوعة إلى اختيار زوج يشبه أباها الذى أحبته، وأعجبت به وبشخصيته، وقد ترفض الفتاة كل من يتقدم لخطبتها لخوفها من أبيها وعدم رضاها عنه لأنه كان يعاقبها ويسئ إليها وإلى أمها. وقد يرفض الشاب الزواج أو يعزف عنه بسبب خوفه من أمه المتسلطة المسيطرة على أبيه، ورغبته فى ألا يتكرر معه ما حدث لأبيه.

٥- نظرية القرب المكانى:

يفترض أصحاب هذه النظرية أن الاختيار يكون بناءً على الموقف والظروف التى تجمع بين الناس، فكل شخص يختار شريكه من أناس يعرفهم عن طريق الخبرة أو الزمالة أو العمل أو المدرسة.

ومن خلال الطرح السابق، نجد أن هذه النظريات على الرغم من اختلافها فى المسميات إلا أنها تتكامل فيما بينها من حيث المضمون.

وهناك عوائق تعيق حدوث التوافق بين الأفراد بصفة عامة والتوافق الزواجى على وجه الخصوص، تتدرج هذه العوائق تحت أربعة أبعاد يمكن أن توجزها على النحو التالى:

١. العوائق الجسمية:

ونقصد بها نقص الذكاء أو ضعف القدرات العقلية والمهارات النفسحركية، أو خلل فى نمو الشخصية، أو الصراعات النفسية، وكل ذلك يمنع حدوث التوافق. وعدم الاتزان النفسى عند أحد الزوجين قد يمنع حدوث التوافق بينهما.

٣. العوائق المادية والاقتصادية:

يعتبر نقص المال وعدم توافر الإمكانات المادية عائقاً يمنع كثيراً من الناس من تحقيق أهدافهم؛ مما يمنعهم من الوصول إلى درجة من التوافق فى حياتهم العامة أو الخاصة. فعندما تكون الموارد المالية لدى الزوج محدودة قد يؤدى ذلك إلى عدم التوافق الزواجى بينه وبين زوجته.

٤. العوائق الاجتماعية:

ويقصد بها القيود التى يفرضها المجتمع فى عاداته وتقاليده وقوانيه لضبط السلوك وتنظمه، ومن هذه العوائق منع الوالدين أبنائهم من إشباع بعض رغباتهم تأديباً وتربية، وكذلك المشكلات الزوجية قد تعيق التوافق الزواجى.

وعلى الرغم من أن الشخص المقبل على الزواج هو المنوط بالاختيار للشريك، ولكننا نجد بعض الأشخاص والعوامل الأخرى يشتركون بطريق مباشر أو غير مباشر بهذا الاختيار، وهم:

الوالدان:

ونرى ذلك عند الفتاة فى الشرق، حيث لا تتزوج فى أغلبية الأحيان إلا

بموافقة والدها، والولد لا يقدم على هذه الخطوة على الرغم من قدرته على تزويج نفسه إلا بعد مباركة والديه، ويظهر هذا العامل عند البنات أعلى منه عند الأولاد، حيث توجد عندهن رغبة لاختيار أزواج شبيهين بآبائهن، أما الأولاد عندهم رغبة لاختيار زوجات شبيهات بأمهاتهم اللاتى أعجبوا بشخصياتهن.

الأصدقاء:

حيث يؤثرون الأصدقاء على قرارات الشباب فى اختيار الشريك، فالكثير من الشابات والشباب استشاروا أصدقاءهم المقربين عند اتخاذ قرارات الاختيار وتجاوبوا مع توجيهاتهم بالرفض أو القبول.

الدين:

الدين عامل يؤثر فى الاختيار فيجعل المسلمة لا تتزوج إلا مسلم، والمسلم يتزوج المسلمة والكتابية ولا يتزوج غير الكتابية ونرى أيضاً الشاب أو الشابة قوى الإيمان يختار من يماثله فى الإيمان والالتزام والصلاة والحجاب.. إلخ، وقد قال رسول الله ﷺ (فاظفر بذات الدين تربت يداك) [اخرجه البخارى ومسلم].

العادات والتقاليد:

على الرغم من أن هذا العامل قل فى المجتمعات الحديثة، فإن تأثيره لا زال واضحاً عند بعض القبائل والأسر، فنجد بعضهم يشترطون النسب والمال والجاه ويتمسكون بهذه الشروط، حتى لو أثر ذلك على أبنائهم فنجد الأبناء يتزوجون أشخاصاً بضغط من هذا العامل، ويدفعون ثمن التمسك بالعادات والتقاليد.

وسائل الإعلام:

نرى أن لوسائل الإعلام المرئية والمقروءة دوراً فى الاختيار الزواجى، فالأفلام التى يشاهدونها والكتب والمجلات والصحف التى يقرأونها تساهم فى تحديد الصفات التى يتمنون وجودها فى الشريك، ويتأثرون بها عند اتخاذ قرار الزواج بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

أهمية التوافق الزواجى لأفراد المجتمع:

إن السعادة لا تأتى بمجرد الرغبة فيها، ولا تأتى بمجرد اعتناق مبادئها، بل لابد من العمل الجاد والالتزام الدائم المستمر بمبادئها، وذلك لابد أن يتحقق فى الحياة الزوجية. ولا تقطن السعادة الزوجية فى البيت إلا إذا ما توافر التوافق الزواجى بين الزوجين، فتعم السعادة وينتشر عبيرها فى أرجاء منزل الأسرة. ومن هنا تكمن أهمية التوافق الزواجى فحين تتحقق السعادة من خلال راحة النفس واستقرار الفؤاد، من خلال ما يوفره كل من الزوجين للآخر من حب وتقدير واحترام متبادل وثقة ونقاء سريرة، وأن يعملا بقواعد شرع الله من أجل أن يتوافقا ويتآلفا فتكون السعادة.

- التوافق الزواجى من منظور اجتماعى، نفسى، إسلامى:

١ - التوافق الزواجى من منظور اجتماعى:

يرى أنصار النظرية البنائية الوظيفية فى تفسيرهم للمشكلات الزواجية بأنها نتيجة لاضطراب فى نسيج العلاقات داخل البناء الأسرى، وأن الاضطراب الوظيفى يحدث حين لا يتم هذا الاتساق، ويرجع أتباع هذه النظرية الصراع والتوتر فى العلاقات الأسرية إلى منافسة المرأة للرجل فى أدوار.

أما نظرية الدور التى تُعد من النظريات المهمة فى دراسة الأسرة، فترى أن نشأة المشكلات الزواجية تأتى من تعارض توقعات الدور لأحد الزوجين أو كليهما، وأن تغيير هذه التوقعات لتقابل توقعات الطرف الآخر يحقق الانسجام والتوافق بين الزوجين.

وبذلك تركز النظريات الاجتماعية على التفاعل والعلاقات المتبادلة بين الزوجين، وتوقعات كل منهما عن العلاقة الزوجية، وتنظر إلى الخلاف الزواجى نتيجة للتفاعل بين الزوجين ونتيجة لعلاقة الزوج بالآخر وعلاقة الفرد بالنسق الاجتماعى ككل.

٢- التوافق الزواجى من منظور نفسى «سيكولوجى»:

يعتنى التحليل النفسى بتاريخ العلاقات، ويعتبره مهماً فى تفسير المشكلات الزواجية، ويمثل السلوك صراعات الزوجين اللاشعورية وأن المشكلات الزواجية تظهر نتيجة للإحباطات.

أما نظرية الصراع فتؤكد أن الرجال يسيطرون على معظم السلطات ويتحكمون فى الموارد الاقتصادية ومصادر النفوذ والقوة، وغالباً ما يرغب الرجال فى تحديد مشاركة المرأة فى مجال الفرص الوظيفية، ويكون ذلك عن طريق تهيئة البنين والبنات اجتماعياً، وتقوم عملية التهيئة الاجتماعية على تدريب الذكور والإناث لأدوارهم المميزة جنسياً، وتحدد الأدوار من الناحية الاجتماعية وليس البيولوجية فى المقام الأول.

ويعد الصراع وعدم التوافق الزواجى شيئًا لابد من تفاديه عن طريق اكتشاف أسبابه.

٣ ـ التوافق الزواجى من منظور إسلامى:

إن التوافق بين الزوجين أساس الحياة الأسرية السعيدة، غير أن ظهور الخلاف بين الزوجين أمر طبيعى، لاسيما ولكل من الزوجين فى حياته الأولى، أنماطه السلوكية التى ألفها، وعاداته التى درج عليها، ومفاهيمه التى يرى الأشياء فى ضوئها، ومزاجه الذى يواجه به المواقف المختلفة. فضلاً عن ثقافته وبيئته ووراثته، وما إلى ذلك من الأحوال.

ومن حرص الإسلام على بناء الأسرة على أسس متينة، تضمن لها البقاء والاستمرار والتماسك، فقد وضع نظامًا فريداً لمواجهة الخلافات وعلاجها ، بعد أن اتخذ مجموعة من الإجراءات الوقائية متمثلة فى الحقوق والواجبات التى أناطها بكل فرد ينتمى للأسرة، لكن الله سبحانه وتعالى يعلم طبائع البشرية؛ لأنه سبحانه خالقهم، ولهذا وضع مجموعة من الإجراءات الإرشادية لإرشاد الزوجين لاستخدامها عند مواجهة المشكلات قبل ظهورها.

ومن الأمور الوقائية لحصر الخلافات الزوجية، الاعتراف بالخطأ ومواجهته من قبل الزوجين، حيث لابد من أن يعترف المخطئ بخطئه، ويستغفر ربه.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦].

وقال ﷺ: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون) [صحيح الجامع، مج١، ١٣٧٨]، كما حذر من الانقياد للنزعات الطارئة التى يمكن أن توجد الشقاق والخلاف.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلاتَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

قال ﷺ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى آخر) [صحيح مسلم، ج١، ٩١].

واتخذ الإسلام مجموعة من الإجراءات العلاجية فى حالة وقوع الخلافات الأسرية على النحو التالى:

١ ـ النصح والإرشاد عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة.

٢ ـ إذا لم يفيد هذا العلاج، يقوم الزوج بهجر زوجته فى المضجع.

٣ ـ إذا لم يفد الهجر يقوم الزوج بتأديبها بالإيلام الجسمى المادى عن طريق الضرب غير المبرح.

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا

استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً﴾ [النساء: ٢٤].

كما أرشد القرآن الزوج إلى أسلوب مواجهة نشوز الزوجة، قال تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [النساء: ١٢٨].

وفي حالة تفاقم الخلاف والصراع بين الزوجين، ولم يستطيعا بجهودهما الذاتية حل المشكلات الداخلية، يوجهنا الإسلام إلى ضبط النفس حفاظاً على حق العشرة السابقة، وهنا يبدأ دور ذوي الأرحام متمثلين في أسرة الزوج والزوجة، ومن أهم واجبهم إصلاح ذات البين.

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات:١٠].

وقال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيرا﴾ [النساء: ٣٥].

وإن لم تستقم الحياة الزوجية، أباح الإسلام الطلاق؛ لكي يستقيم حال الإنسان، ولا يعيش في صراع دائم؛ مما يؤثر سلباً على صحته النفسية.

قال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته وكان الله واسعاً حكيماً﴾ [النساء: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ [البقرة: ٢٢٩].

أهم العوامل المؤثرة فى التوافق الزواجى

- الاختيار الموفق للشريك
- الاتصال
- العلاقة الجنسية
- أداء الدور
- عمل المرأة
- تدخل أهل الزوجين
- رعاية وتربية الأطفال
- المسائل المالية
- الاختلاف فى المستوى الاجتماعى والثقافى والدينى بين الزوجين
- سمات الشخصية

أهم العوامل المؤثر فى التوافق الزواجى

التساؤل الثانى:

ما أهم العوامل المؤثرة فى درجة التوافق الزواجي؟

الاستقرار الأسرى ليست عملية مصادفة أو عملية عشوائية ولكنها ثمرة سلوك قصدى وعمدى فى معظمه، يصدر عن كل زوج يهدف إلى إسعاد الزوج الآخر، والشعور بالسعادة هو شعور انفعالى داخلى منفصل إلى حد ما عن الانفعال والأساليب السلوكية (الواجبات) التى يقوم بها كل من الزوجين تجاه الآخر، فالاستقرار شعور يترتب على الأعمال التى يقوم بها كل من الزوجين، وعلى إدراك كل منهما للدوافع والنيات التى تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله. ومن هنا يمكن القول بأن الاستقرار الأسرى يولد شعور بالراحة النفسية والاطمئنان لدى الزوجين، وهذا ما يطلق عليه السعادة الزوجية التى هى هدف مهم من أهداف الزواج، وتكمن هذه السعادة فى قبول كل طرف للآخر ضمن إطار من القناعة فيكون ذلك الاستقرار النفسى والاجتماعى والاقتصادى، مع شعور كل طرف بأن الآخر هو ما يناسبه ويرتاح إليه ويتوافق معه فى الدين والطباع.

ويتساءل البعض لماذا تنجح علاقة زوجية وتدوم، بينما تنتهى أخرى بالفشل؟

وهذا السؤال أثار اهتمام علماء الاجتماع العائلى، فأصبح من الممكن التنبوء مقدماً بما إذا كان مشروع الزواج قائماً على الانسجام والدوام، أم

تنتظره عوامل النفور، وأحد الطرفين أو كلاهما يقدم على الزواج وفى ذهنه اعتقاد راسخ بواحد أو أكثر من الأفكار الخاطئة عن طبيعة الزواج، وما يلبث بعد الزواج أن يكتشف أنها مجرد أوهام، ومن أبرز هذه الأفكار:

١ ـ إن الزواج عقد أبدى مضمون لا ينفصم، وعلى هذا الأساس يهمل فى تقويته وتعزيزه، وقد يتصرف تصرفات تؤدى إلى انهياره.

٢ ـ أن يفكر أحد الطرفين أن الزواج كله سعادة وهناء وراحة، وينسى أن للحياة الزوجية مسئولياتها.

٣ ـ يخطىء الطرفان إذا اعتقدا أن الإنجاب هو الهدف النهائى للزواج، وأنه التعبير الحقيقى عن حب كل طرف للآخر، وبهذا القدر نفسه فإن الغيرة ليست دليلاً على الحب كما يعتقد الكثيرون، وتخطئ من تعتقد أن زوجها سيصبح بعد الزواج ملكاً لها تستأثر به كلما فرغ من عمله، أو ينبغى عليه أن يلازمها كل وقت فراغه.

ومن هذا نرى أنه من الضرورى تعرف العوامل المؤثرة على درجة التوافق الزواجى بين الزوجين، حيث إن هذا التوافق يتصل بعلاقة إنسانية تتطلب الاستمرار مدى الحياة، كما تقوم عليها توفير الاستقرار والأمن للبيت الأسرى بكل ما يتضمن من زوجة وزوجة وأبناء، لذلك يختلف التوافق الزواجى عن أشكال التوافق فى العلاقات بين جماعة العمل أو جماعة الأصدقاء، كما أن العوامل المؤثرة فى درجة التوافق الزواجى تختلف عنها فى تلك الأشكال، ومن هذه العوامل ما يأتى:

١ ـ المراكز المهنية العالية والدخل ومستويات التعليم بالنسبة للزوج،

وتشابه الزوج والزوجة فى المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسن والدين والمعززات العاطفية مثل الحب والمودة وتقديم الهدايا والاستمتاع والرفقة. فإذا ما تم الاختيار الصحيح كانت درجة التوافق بين الزوجين عالية، وارتبط ذلك ارتباطاً إيجابياً مع السعادة الزوجية والاستقرار الأسرى.

٢ ـ عمل المرأة ومستواها التعليمى، حيث لابد أن يتناسب مع عمل الزوج ومستواه التعليمى، لكى لا يشعر الزوج بالفارق بينهما، فتظهر الخلافات والمنازعات، وهذا ما يسمى بالكفاء بين الزوجين.

٣ ـ عدد الأطفال فى الأسرة، من العوامل المؤثرة فى درجة التوافق الزواجى بين الزوجين، حيث يبدأ انشغال الزوجة عن الزوج منذ ولادة الطفل الأول، وكلما ازداد عدد الأطفال بالأسرة زاد انشغالها عنه، فبعض الدراسات أكدت وجود درجة عالية من التوافق الزواجى لدى الأسر التى ليس لديها أطفال.

٤ ـ وجود أطفال غير أصحاء فى الأسرة قد يؤثر على درجة التوافق الزواجى بين الزوجين، فالدراسات تؤكد أن درجة القلق ترتفع عند الأسرة التى لديها طفل مريض عنها عند الأسرة التى ليس لديها طفل مريض.

٥ ـ مرض أحد الزوجين بمرض مزمن، من العوامل المؤثرة على التوافق الزواجى لدى الزوجين، فهناك رابطة قوية بين مرض أحد الزوجين وانخفاض مستوى التوافق الزواجى بينهما.

٦ ـ دور الوعى والثقافة الزوجية فى البناء الأسرى واستقراره من العوامل التى تؤثر فى درجة التوافق الزواجى ويتناول هذه العامل عدة جوانب، هى:

ـ الوعى الحياتى للزوجين، وتوافرهما على مستوى من الثقافة الزوجية، يشكل عامل وقاية وحصانة من نشوب الخلافات الضارة، أو اشتدادها وتفاقمها. ومهما كانت درجة التوافق الزواجى فإن حصول شيء من الخلاف أمر محتمل ومتوقع، وخاصة عند مواجهة الأزمات والصعوبات، وهنا يأتى دور الوعى ونضج الشخصية، لمعالجة الموقف بتعقل وحكمة، بعيداً عن التشنج والانفعال، الذى يحوّل المشكلة البسيطة إلى قضية معقّدة.

ـ التعاليم الدينية التى تتحدث لكل من الزوجين حول حقوق الآخر وفضله ومكانته، وتحث على احترامه وخدمته، وتحمّل ما قد يصدر منه من أخطاء أو تقصير، إنما تريد تعزيز المناعة فى نفسية الطرفين، تجاه ما قد يواجههما من مشاكل فى علاقتهما الزوجية. فهناك نصوص دينية كثيرة تخاطب الزوج ليعرف قدر زوجته، وليحسن معاشرتها، وليتحمل مسؤوليته تجاهها. ففى آيات متعددة يؤكد القرآن الكريم على معاشرة الزوجة بالمعروف، يقول تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩]. ويقول تعالى: ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: ٢٣١]. وينهى الله تعالى الرجل عن توجيه أى مضايقة لزوجته أو إنزال أى ضرر بها، فى أمور حياتها المعيشية كالسكن، حتى ولو كانت مطلقة، ما دامت فى فترة العدة الرجعية، يقول تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق:٦].

وفى السنة الشريفة أحاديث وروايات كثيرة بهذا الاتجاه كقوله ﷺ: «ما زال جبريل يوصينى بالمرأة حتى ظننت أنه لاينبغى طلاقها إلا من فاحشة مبينة»، وعنه ﷺ: «ألا ومن صبر على خلق إمرأة سيئة الخلق واحتسب فى ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين فى الآخرة». وعنهﷺ: «ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى»، وعنه ﷺ: «قول الرجل للمرأة: إنى أحبك لا يذهب من قلبها أبداً».

- من ناحية أخرى فهناك نصوص دينية تخاطب الزوجة، لتذكرها بفضل الزوج، ودوره فى حياتها الزوجية، وأن عليها أن تحترم مقامه كربّ للأسرة، ومتحمل لأعبائها ومسؤلياتها. روى عن رسول اللهﷺ أنه قال: «أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها»، وعنه ﷺ: «وما كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها». وعن حصين بن محصن الأنصارى أن عمته أتت النبى ﷺ فقال لها: «أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: أنظرى أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك» وعنه ﷺ: «إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها». وتذكر حسنته ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة».

- أهمية دور الإرشاد والتوعية، فإجراء عقد الزواج بالإيجاب من قبل الزوجة أو وكيلها، والقبول من طرف الزوج أو وكيله، يعين توقيعهما على اتفاقية مشتركة، بنيغى أن يسبقها معرفة واضحة من كليهما بما تلزمه هذه الاتفاقية من واجبات تجاه الآخر، وما تعطيه من حقوق على الآخر. لكن مثل هذه المعرفة الواضحة بالواجبات والحقوق الزوجية، قد لا تتوافر لكثير ممن يدخلون عش الزواج الذهبى.

٧ ـ تتأثر السعادة الزوجية ببعض الأمور التى تعد فى مجملها من العوامل التى تؤثر فى درجة التوافق الزواجى، وهى:

ـ تنافر الطباع بين الزوجين الأمر الذى يؤدى بهما دائماً إلى سرعة الاحتكاك والاختلاف والانفجار الانفعالى.

ـ انطفاء جذوة التجاذب الجنسى بالزواج فيحل محله النفور بدلاً من الجاذبية، وهذا الأمر له وزنه فى استبقاء السعادة الزوجية.

ـ الظروف التى كان يعيشها كل من الزوجين قبل الزواج.

ـ الظروف التى يتعرض لها كل من الزوجين فى عش الزوجية.

مما سبق يتضح أن العوامل المؤثرة على درجة التوافق الزواجى، تعتمد فى أساسها على الاختيار الجيد لكل من الزوجين، وأن هناك أسساً صحيحة، لابد من اتباعها عند القيام بعمليات الاختيار، فيجب أن تبتعد هذه العملية عن العشوائية من أجل الحصول على درجة عالية من التوافق بين الزوجين.

ومن أهم هذه العوامل التى تؤثر فى التوافق الزواجى ما يلى:

١ـ الاختيار الموفق للشريك:

اهتم الإسلام ببناء الأسرة ولضمان التوافق الزواجى بين الزوجين وضع معايير معينة فى طريقة اختيار كل من الزوجين، وحدد لكل منهما حقوقاً وواجبات تجاه الطرف الآخر.

اختيار الزوجة:

لم يترك الإسلام للشخصية الإسلامية أن تختار شريك حياتها وحدها

دون توجيه للأسلوب السليم للاختيار فحث الشاب على أن يحرص فى اختيار زوجته على العقيدة والالتزام بمكارم الأخلاق، قال ﷺ: (تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). [صحيح الجامع، مج١، ٣٠٠٣].

ويشترط الإسلام فى الزوجة عند اختيارها ألا تكون مشركة أو زانية، قال تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

وأن تكون ودودا ولودا، قال ﷺ: (تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم). [صحيح الجامع، مج١، ٢٩٤].

كما رغب فى اختيار المرأة الصالحة، قال ﷺ: (سعادة ابن آدم ثلاث وشقاء ابن آدم ثلاث، فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والسكن الواسع، وشقوة ابن آدم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء). [صحيح الجامع، مج١، ٣٦٢٠].

وأكد رسول الله ﷺ أن الجمال من الصفات الأساسية التى يطلبها الرجل فى المرأة الصالحة، إلى جانب الصفات المعنوية الأخرى، وأن كلا منهما لايغنى عن الآخر، ومن ذلك قوله لابن عباس رضى الله عنه: (ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة. إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته). [صحيح الجامع، مج١، ٣٤٧٠].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: سئل رسول الله ﷺ: أى النساء خير؟

فقال: (التى تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره فى نفسها وماله). [صحيح الجامع، مج١، ٣٢٩٩].

إنها النظرة النبوية الهادية الصائبة إلى شخصية المرأة التى تستطيع أن تهب الرجل السعادة والسكينة والاستقرار، والتى تستطيع أن تخلع على عش الزوجية الأمن والرضا، وتكون بالتالى مربية الأجيال. وإنه للحرص من رسول الإسلام العظيم أن يبنى الزواج على أساس متين راسخ متوازن من مطالب الجسم والعقل والروح والعاطفة، ليكون قوياً لا يزعزعه تنافر الأمزجة ولا تعصف به نزوات النفوس.

اختيار الزوج:

جعل الإسلام أساس اختيار الزوج سلامة العقيدة ونقاء الضمير والسلوك المستقيم.

قال ﷺ: (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم). [صحيح الجامع، مج١، ٢٩٢٨].

وقال ﷺ: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض). [صحيح الجامع، مج١، ٢٧٠].

والتوافق الزواجى يحدث من خلال مؤشرات تتضمن الالتزام بالأسس الإسلامية للاختيار إذا صلحت النية، حيث يبدو أن الالتزام الدينى قبل الزواج له أثره فى التوافق الزواجى مع عوامل أخرى كانت لدى الخطيبين، مثل: ارتفاع مستوى التعليم، والزواج بعد سن العشرين، ووجود فترة خطبة كافية، وموافقة الأهل على الزواج، وسعادة الوالدين زواجياً.

٢ـ الاتصال:

يمتد الاتصال بين الزوجين إلى المشاركة المتبادلة التي تكون وجدانية وفكرية واجتماعية وترويحية، ويتعدى هذا المفهوم كونه مجرد تعابير شفهية، فهو يحتوى على تعابير وجهية وإيماءات ونغمات صوتية.

وتأتى أهمية الاتصال فى كونه يمثل مهارات محددة ينبغى على الأزواج التعامل معها بطريقة إيجابية وبناءة، وأى خلل فى هذه العملية يؤدى تدريجياً إلى حدوث الخلافات عن طريق مظاهر مثل الدفاع عن النفس والأنانية التى تزيد الزوجين غضباً واستثارة.

وتبرز أهمية الاتصال فى الزواج بسبب كون الزوجين أصبحا يقضيان وقتاً متزايداً معاً مقارنة بالماضى، فالرفاهية الاقتصادية وفرت للزوجين أعمالاً بساعات محددة مع تدخل أطراف أخرى لتوفير بعض الخدمات والقيام ببعض مهام الزوجين، فى حين أن الأعمال فى الماضى كانت تستغرق وقتاً وجهداً أطول من أجل توفير أساسيات الحياة.

ويُعد الاتصال الجيد لب الزواج الناجح، وهو المحرك والأداة الرئيسية لإدارة العلاقة الزواجية، وتكون عملية الاتصال ناجحة عندما يسعى كل طرف لمعرفة الكثير حول مزاج الآخر وحاجاته ورغباته، وهذا يتطلب أن يعبر كل منهما عن نفسه بتلقائية.

ويشمل هذا النوع من الاتصال القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر، وترتبط هذه القدرة ارتباطاً إيجابياً بقناعة كل من الزوجين بزواجه.

وهناك عديد من السلوكيات المصاحبة للاتصال السلبى مثل: الانتقاد، والشكوى، وإبداء الملاحظات الساخرة.

٣- العلاقة الجنسية:

يُعد الزواج هو العلاقة الوحيدة التى تمكّن الإنسان من ممارسة العلاقة الجنسية بصورة مشروعة، ويمثل التوافق الزواجى سلسلة من التوافقات التى تعبر عن الصحة الجنسية للفرد، ويكون هذا التوافق متمثلاً فى الدوافع الجنسية للفرد، ويكون هذا التوافق متمثلاً فى الدوافع الجنسية وكيفية إشباعها وكميته، والمرحلة الأولى من الزواج هى مرحلة تكيُّف جنسى مرتبط بمراحل التوافق الجنسى فى المستقبل.

وتظهر مشكلة سوء التوافق الجنسي نتيجة لاختلاف اتجاهات المتزوجين والمتزوجات تجاه الاتصال الجنسي وشدة الرغبة فيه، أو إلى البرود الجنسى عند الزوجة، أو اختلاف الحوافز الجنسية وعدم تماثلها عند الزوجين.

وقد يكون الاختلاف ناتجًا عن جهل الزوج بطبيعة الزوجة وعدم اهتمامه بإشباع حاجتها إلى الحنان والحب، حيث إن الجنس بالنسبة للمرأة لا يكفى وحده للتعبير عن ما لديها من مشاعر عاطفية كالحب والحنان والعطف، أما نجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين فترتبط بالثقافة الجنسية للزوجين.

٤- أداء الدور:

يُعرَّف أداء الدور فى علم النفس الاجتماعى بأنه: «وظيفة اجتماعية للشخصية، وسلوك بشرى يتفق مع المعايير المقبولة ويتوقف على مكانة

الناس أو وضعهم الاجتماعي في نظام معين للعلاقات بين الأشخاص، ويشمل أداء الدور جميع العلاقات الاجتماعية بما فيها الحياة الأسرية والعلاقات الزواجية، وعدم النهوض بالدور يعنى خللاً مركباً في السلوك الاجتماعي.

وهذا العصر وما حدث فيه من تغيرات سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو تعليمية، قد أثرت على الأدوار الإنسانية فظهرت أدوار جديدة واختفت أخرى، وأصبحت المرأة تشارك في المسؤولية المالية، والرجل يشارك في تربية الأبناء، وتولت مؤسسات اجتماعية عامة بعض مسؤوليات الأسرة وأدوارها كالنادى والحضانة، وظهر مشاركون في أدوار الوالدين كالمربية والخادمة والسائق، ويرى بعض الباحثين أن تنامى أدوار الفرد وكثرتها سبب في حدوث التضارب بينها، وقد يفقد الفرد توازنه عند أداء هذه الأدوار.

ويعتبر الزواج هو أحد الحالات التي تتطلب دوراً جديداً يسمح بالمشاركة في اتخاذ القرارات وتحديد المشكلات، وهذا يتطلب بعض التغيير في سلوك الشخص وعاداته التي اكتسبها من قبل.

وقد يبدأ الصراع بين الزوجين عندما يرغب أحدهما في تغيير الأدوار المتوقعة منه، فالزوجة قد تقبل بأدوارها لكن انفراد الزوج باتخاذ القرارات والسلطة قد يثير لديها الرغبة في المشاركة، وقد يرفض الزوج ذلك مما يثير الصراع بينهما، وقد يرفض أحد الزوجين أو كلاهما التقسيم التقليدى للعمل بينهما، ولعل وضوح الأدوار والاتفاق في التوقعات يزيد الألفة بين الزوجين ويقلل التوتر.

٥.عمل المرأة:

فى ظل الظروف الاقتصادية والتطورات المجتمعية أصبح عمل المرأة حقيقة واقعية وضرورة اجتماعية نفسية تكتشف المرأة من خلاله قدراتها وذاتها، حيث إن عمل المرأة وتعليمها وثقافتها أشعرتها بالاستقلالية، وأثر إلى حد ما فى أسس الطاعة المفروضة عليها لزوجها، مما جعل العمل بحد ذاته عاملاً يفجّر الصراعات الكامنة بين الزوجين.

ويعتبر البعض أن السبب الرئيس لخروج المرأة العربية للعمل هو زيادة دخل الأسرة وتحقيق الاستقلال المادى وتأمين المستقبل.

ومن آثار عمل المرأة أنها أصبحت تشارك فى أدوار مضاعفة قد لاتستطيع التوفيق بينها، فهى وإن ساهمت فى الدخل المادى فمسؤولية المنزل والأبناء لا زالت تتبع لها بالكامل، وهذا يؤدى إلى شعورها بالإرهاق النفسى والجسمى.

أما أهم المشكلات التى ترتبط بعملِ المرأة ولها التأثير المباشر على علاقتها بزوجها فهى دخل الزوجة، ويُعتقَد أن خوف الزوج من استقلال زوجته مادياً يجعله يتسلط ويحاول التصرف به والتحكم فيه، لتظهر صراعات بين الزوجين لها مظاهر متعددة وأشكال مختلفة، ويتضح أن هناك عدداً من المتغيرات مرتبطة بوجود مثل هذا الصراع، مثل الوضع الطبقى، ونوع العمل، ووجود الأطفال، ونمط الإقامة وصغر حجم العائلة، ووجود من يرعى الأطفال فى غياب الأم.

إن عمل المرأة يتأثر تأثيراً متبادلاً مع زواجها، وهذا التأثير إما أن يكون سلبياً حيث تفشل المرأة فى تحقيق التوافق بين عملها وزواجها مما يؤدى

إلى سوء توافق مهنى أوزواجى أو الاثنين معاً، أو كان إيجابيّاً حيث يتحقق هذا التوافق الذى سيدعم جوانب التوافق معاً كالتوافق المهنى والنفسى والزواجى وتوافق الأبناء.

٦- تدخل أهل الزوجين:

يتجه التركيز فى المجتمعات الرعوية الزراعية إلى الاهتمام بالعشيرة بدلاً من التركيز على الزوجين، ولو وجد الزوجان صعوبة فى الاستمرار فى العلاقة فهذا أمر غير مهم، وإنما الأهم هو القيام بأدوارهما تجاه العائلة الكبيرة، حيث إن عدم احترام والدى الزوج المسنين يعتبر مبرراً معقولاً للطلاق فى الصين، وهو ليس كذلك فى المجتمعات الغربية.

وتمثل العلاقات الاجتماعية فى المجتمعات الإسلامية والعربية نوعاً من الروابط القوية، التى تظهر فيها العلاقة بين الأزواج ووالديهم وأقاربهم عميقة وقوية، وتتحدد باعتبارات مختلفة حيث يصر الوالدان أن الوصاية على ابنهما أو ابنتهما لاتزال قائمة، ويقل اعترافهما بقيام هذا الابن بأدوار جديدة وإضافية ومستقلة، وقد يبلغ بهما الإصرار على توجيه الزوجين بما يتفق مع القيم والمعتقدات التى يؤمن بها الأهل، دون إتاحة الفرصة للزوجين لاتخاذ قراراتهما التى تتعلق بمصلحتهما وعلاقتهما، ويزيد مثل هذا التدخل عدم استقلال الابن مادياً عن أهله، فيكون تدخلهما فى حياته مقابل دعمهما مادياً له وتوفير السكن وكماليات الحياة له، وربما كان الارتباط الشديد وينتج عنه عدم الانفصال السيكولوجى عن الوالدين هو الذى يقود إلى طلب الأبناء أو موافقتهم على تدخل والديهم فى حياتهم الزواجية، ومن ثم إلى حدوث مشكلات.

وتعتبر موافقة الوالدين والأهل على الزواج بمثابة عامل مساعد على مستقبل التوافق الزواجي.

٧- رعاية وتربية الأطفال:

تُعد الوالدية مرحلة انتقالية تؤدى إلى إحداث تغييرات مهمة في أدوار الزوجين، فيتحول الزوج إلى دور الأب ويتحول دور الزوجة إلى دور الأم، إضافة إلى أدوار الزوجين السابقة، وهذا التحول يتطلب قدرة على التوافق مع هذه الأدوار.

ويقتضي دور الأم عدداً من المسئوليات التي تبدأ باتخاذ القرارات المستمرة والسريعة لتوفير الرعاية للوليد وإشباع حاجاته كما يجب، في حين يتطلب دور الأب مقابلة للمسئوليات المالية المتجددة، وهذه سلسلة من التكاليف التي تحتاج توافقاً مستمراً من كلا الزوجين.

وتربط الوالدية كل من الزوجة والزوج بالطفل، وهذه الخبرة الجديدة تحقق فرصاً مشتركة للوالدين لرعاية طفلهما لتكون هدفاً مشتركاً لكليهما، وهذا يدعم العلاقة الزوجية ويقويها.

وتختلف أنماط الحياة باختلاف حجم الأسرة، ويُعد تحديد حجم الأسرة أمراً نسبيًاً، فالدول المتقدمة تعتبر الأسرة التي لديها أربعة أطفال أسرة كبيرة، في حين أنها ليست كذلك في دول أخرى، وعلى ذلك فالتأثيرات الثقافية لها دور في خفض حجم الأسرة بتقليل عدد الأطفال لضمان الرفاهية والسعادة لهم.

إن وجود الأطفال في أي أسرة يشكل مجالاً مهماً في الخلاف بين الزوجين؛ لأنهم يحتاجون من الوالدين إلى قدر كبير من التكاليف، حيث

يحتاج الأطفال إلى توفير قدر من التكلفة العاطفية والمالية، إضافة إلى الوقت والجهد، وقد يرى زوج ما أن فكرة إنجاب طفل مكلفة للغاية، في حين تكون هذه الفكرة عند زوج آخر هدفاً بحد ذاته يحرص على تحقيقه، وقد يكون الخلاف بين الزوجين حول عدد الأطفال الذين ينبغي إنجابهم أو الرغبة في إنجاب أطفال ذكور، وقد يمتد الخلاف إلى قدر أكبر من الأمية وهو الخلاف حول تربية هؤلاء الأطفال، فقد يكون أحد الزوجين صارماً والآخر متساهلاً، والنتيجة هي خلاف حول مسائل التربية والتنشئة والتأديب؛ مما يؤدي إلى سوء التوافق الزواجي.

٨ـ المسائل المالية:

تظهر الخلافات حول المال حين لا يقوم الزوجان بالتشاور والاتفاق على كيفية الإنفاق، وعندما يحدث قصور في الموارد المالية عن سد احتياجات الأسرة، وهذه الاحتياجات قد تختلف من مجتمع لآخر ومن طبقة اجتماعية لأخرى، فيما يعد حاجة ضرورية لفئة من الناس قد يجدها الآخرون رفاهية.

قد يكون توافر المال مصدراً للخلاف بين الزوجين على عكس ما هو متوقع، خاصة إذا أسئ استخدامه، وقد يكون اختلاف الزوجين على طرق الإنفاق وإسراف أحدهما أو تقتيره، وكل هذه عوامل تزيد من هذه الخلافات. ومن جهة أخرى قد يكون دخل الزوجة هو أحد أسباب النزاع بين الزوجين، وخاصة عندما تكون الأسرة في حاجة له وتمتنع الزوجة عن الاشتراك في مصروفات الأسرة، وقد يتعدى الزوج على دخل زوجته ويتصرف به دون رضاها.

٩. عدد سنوات الزواج:

إن المراحل الأولى من الزواج تتميز بالتقارب الشديد والاتكال، بينما تتميز المراحل المتوسطة بالمواجهة والنقاش والتفاوض فيما يتعلق بالتحكم والسلطة والقوة، وغالباً فإن عدم الرضا يزداد في السنوات الأولى من الزواج.

كما أنه من الطبيعي أن تُحدث مدة الزواج نوعاً من الروتين والفتور والنقص في الأنشطة والقرارات المشتركة، وينظر الأشخاص السعداء في زواجهم بشكل أقل إعجاباً لأزواجهم بمرور الوقت.

ويرجع تدني التوافق الزواجي مع مرور الزمن إلى أن الزوجين يصبحان أقل إدراكاً للخصائص الشخصية المحببة لدى الآخر، وكون علاقات الأزواج بعد الإنجاب أصبحت أقل أهمية بالنسبة للأشياء الإيجابية والهادفة في حياتهم، ولكون مثل هذه التجارب تمثل حدثاً سلبيّاً خلال مرحلة الحمل والولادة، فهي مجهدة للزوجة جسديّاً ونفسيّاً، ومجهدة للزوج في مساندته لزوجته وتوفير متطلبات الأم والوليد، إضافة إلى أن هذه المرحلة تؤثر على انسجام الزوجة في جوانب عدة، مثل: الإرهاق، والالتزامات المالية، وإنفاق وقت أقل في الأنشطة المشتركة بين الزوجين كمقابل لإنجاب طفل ورعايته.

١٠ ـ الاختلاف في المستوى الاجتماعي والثقافي والديني بين الزوجين:

تُعد الاختلافات الأساسية بين الزوجين من أهم أسباب حدوث مشكلات التوافق الزواجي، وتمثل الاختلافات الثقافية بين الأزواج أحد أهم هذه

الاختلافات، عندما تتباين التقاليد والعادات والقيم لدى أسرة أحدهما عن الآخر.

إضافة إلى درجة التعليم والاختلاف فى الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية، أو تباين العرق أو تنافر أهداف الزوجين أو تعارضهما، ولعل مايفسر وجود الصراع بين الزوجين فى حال اختلاف حصيلتهما من التعليم والمكانة الاجتماعية أنه غالباً ما يحقق التعليم قوة للمتعلم واستقلالية، وهذا يعنى الدخول فى مناقشات ذات محتويات مهمة قد لا يستطيع أحد الزوجين مقابلتها، ويؤدى ذلك إلى زيادة الفجوة بين ما يريدان من بعضهما.

إن الالتزام الدينى للزوجين له أثر كبير فى حياتهما الزوجية إذا اختلفت درجة التزام أحدهما بتعاليم الدين عن الآخر، وقد يحاول الملتزم جذب شريكه للقيام بواجبات الدين وتخفيف هذه الفجوة، وقد يتم التقويم عن طريق أساليب مثل النقد أو الاستهزاء أو القسوة، مما يخلق الجفاء بين الزوجين ويزيد علاقتهما سوءاً.

١١- سمات الشخصية:

إن التوافق الزواجى عامل من عوامل التوافق النفسى، ويرتبط بعوامل الشخصية وخصائصها وتختلف خصائص الشخصية التى تساعد على تحقيق التوافق الزواجى باختلاف القرين، وما تتحلى به النساء من خصائص الشخصية تختلف عن الخصائص الشخصية، التى لدى الرجل والتى تساعد على التوافق الزواجى.

ويرى بعض العلماء أن هناك خصائص وراثية فى جينات الجنسين

تجعل الأزواج يتميزون بالأنانية والطموح والقسوة والغيرة، فى حين أن الخصائص الشخصية للزوجات تجعلهن عفيفات ومخلصات يهبن المودة والدفء لأزواجهن.

والتوافق الزواجي يرتبط ارتباطاً موجباً ببعض خصائص الشخصية مثل: سمة التبصر، الثقة بالنفس، المحافظة وقوة التكوين العاطفى نحو الذات والحساسية تجاه احتياج الآخر، والدفء، والتعبير العاطفى، وتوكيد الذات والخضوع.

فى حين ارتبط سوء التوافق الزواجى مع بعض خصائص الشخصية مثل: التسلط والعصبية، والعدوان، وعدم الاتزان العاطفى، والسيطرة، وعدم الجدية، والانعزال، والخجل، وصعوبة التعبير، والشك، والشعور بالاضطهاد، والاعتمادية والسذاجة.

أسس ومقومات التوافق الزواجى
فى الإسلام

التساؤل الثالث:

ما أسس ومقومات التوافق الزواجى فى الإسلام؟

١- الاختيار

٢- النظر والرؤية (التعرف)

٣- الرضى

٤- الكفاءة

٥- الصداق

٦- القوامة

٧- حسن العشرة

أسس ومقومات التوافق الزواجى
فى الإسلام

التساؤل الثالث:

ما أسس ومقومات التوافق الزواجى فى الإسلام؟

يتسم نظام الزواج فى الإسلام بالتوافق مع مقتضيات الفطرة ومصالح المجتمع.

فالشريعة الإسلامية بوصفها آخر الشرائع السماوية أتمها الخالق سبحانه وتعالى وأكملها فى عموم ما جاءت به منهج الحياة عامة، وما يتضمنه من منهج خاص للكيان الأسرى... ومن أهم مقومات وأسس التوافق الزواجى فى الإسلام ما يأتى:

١ـ الاختيار:

يقوم نظام الزواج فى الإسلام على مبدأ حرية الاختيار لكل من الطرفين، على أن وجهة النظر فى الاختيار مبنية على أساس النظرة العامة لأهداف الزواج وتكوين الأسرة ووظائفها، بالإضافة إلى ما فى الزواج من معانٍ أقرب إلى طاعة الله وأمور دنيوية يثاب المرء على فعلها، ومن هذا المنطلق كانت وصية الإسلام باختيار ذات الدين والخلق مراعياً بذلك القيم المعنوية لكونها تسمو بصاحبها سمواً يجعله فوق صغائر الأمور، وهى ما تجعل كلا الزوجين أكثر عطاءً، كما أنها مقياس استمرارية العلاقة الزوجية وضمان لبقاء الأسرة والله سبحانه وتعالى أمر باختيار المرأة ذات الدين

وفصلها على غيرها لقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة﴾ [البقرة: ٢٢١].

والتشريع الإسلامى وضع أمام كل من الرجل والمرأة قواعد تنظيمية لاختيار الزوجة إن سلكها الإنسان كان الزواج الميسر وكانت الأسرة المسلمة. ولهذا ارشد الرسول ﷺ الرجال الذين يقدمون على الزواج بأن يظفروا بذات الدين، فقد قال الرسول ﷺ: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) [صحيح البخارى، ج٣، ١٦٣٩].

وهذا لا يعنى إغفال الجمال أو المال أو حتى التوافق النفسى والتكافؤ النسبى، وإنما المهم أن يكون ذلك كله محكوماً بالصلاح الدينى فإذا كانت المرأة المرغوب نكاحها ملتزمة بأحكام الشرع، فلا ضير أن يشترط الرجل فيها الجمال أو الحسب أو الغنى أو الثقافة، أو ما إلى ذلك. «والدين يعتبر من أهم المعايير أثناء الاختيار لأن المال قد يذهب، والجمال أمر نسبى وقد يذوى ويغيب والحسب قد يجلب الغرور ويبقى الدين يحمى هذا البناء بعد توفيق الله، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ويحفظ الحقوق ويمنع من الانحراف والزيغ والطغيان». وقد روى أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قوله: (من تزوج امرأة لعزها لم يزده اله إلا دلاً!! ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً!! ومن تزوج امرأة لم يرد إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه)، وعن أبى أمامة رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله) [رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي (١٦٢/٢)].

وهذا بالنسبة للمرأة أما الرجل فعلى أهل المخطوبة ووليها في المقابل البحث على الخاطب ذي الدين والخلق يقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة ويؤدي حق زوجته الذي شرعه الإسلام، لقول الرسول ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [صحيح سنن الترمذي، ٨٦٦].

٢ـ النظر والرؤية (التعرف):

أجاز الإسلام النظر إلى المخطوبة لحصول الموافقة بين الطرفين وحدوث التوافق الروحي لأن الأرواح جند مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، وقد روى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: (انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) [رواه البخاري ومسلم]، وبذلك لم يحدد الرسول القدر الذي يراه من مخطوبته، بل أطلق له ذلك في حدود ما يسيغه عرف البيئة، والمعروف أن الإسلام لا يجيز للرجل أن ينظر من المرأة الأجنبية إلى غير الوجه والكفين ولكنه استثنى ظرف الخطبة فقال ﷺ: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) [صحيح الجامع الصغير، ج١، ١٤٩].

ويكره الإسلام أن يكون الإقدام على الزواج دون نظر وتثبت خشية أن تنقطع العلاقات عندما تتبين الحقيقة؛ ولذا سمح للمرأة أن ترى خطيبها

وفي المقابل نجد الإسلام أباح للطرفين النظر بشرط وجود المحرم صيانة للمحرمات ومنعاً للخلوة التي قد تسيء إلى أحد الطرفين أو كليهما فلا يحل للخاطب أن يخلو بالخطيبة قبل العقد كما روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم) [صحيح البخاري، ج٣، ٥٢٣٣].

وعلى الرغم من أهمية هذا الأساس لتحقيق التوافق بين الطرفين المبني على حرية الاختيار والرغبة الذاتية في الارتباط إلا أن هناك كثيراً ممن يرون أن رؤية الخاطب لا يسمح به شرف العائلة والغيرة على الكرامة والعرض، وفي المقابل نجد من يرى أن الرؤية لا تكفي في تعرف كل منهما الآخر فيسمحون بالعشرة الطويلة والخلوة المحرمة حتى يعرف كلا منهما الآخر ويعرف كامن أخلاقه وميوله، وكلا الصنيعين ينتج عنهما في كثير من الأحيان مشكلات ذات تأثير سلبي.

٣ـ الرضا:

رضا المرأة شرط لإجازة النكاح وفق الصيغة المتضمنة للإيجاب والقبول، والإسلام يوجب استئذان المرأة قبل تزويجها ويعتبر رضاها شرطاً لنفاذ العقد وهو مذهب أبي حنيفة استناداً إلى قوله ﷺ: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، وقالوا: يارسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت) [صحيح مسلم، ١٤١٩]. وعن عائشة إنها قالت: يارسول الله إن البكر تستحي، فقال: رضاها صمتها وفي رواية، أن البكر تستحي أن تتكلم فقال: رضاها صمتها وفي رواية أن البكر تستحي أن تتكلم فقال: سكاتها إقرارها) [صحيح البخاري، ج٣، ٤٢].

فلا يكفي في أصح الآراء والمذاهب ـ رضا الولي ولو كان أباً ما دام الطرفان أو حدهما غير راض بقلبه وضميره. وقد جعلت الشريعة الإسلامية الأمر شورى بين الفتاة وولي أمرها وأمها حيث استوجبت من الولي أخذ رأي المخطوبة في زوج المستقبل المرشح مع أخذ رأي أمها لأنها على دراية بأحوالها.

وقد ثبت في الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوّجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيباً فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها، وفي السنن من حديث ابن عباس أن جارية بكراً أتت النبي ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي ﷺ فقالت: قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء. [سنن أبي داود، ج٢، ٢٣٢].

وكذلك الحال بالنسبة للرجل فليس لأحد أن يجبره على الزواج من امرأة لا يرغب فيها؛ لأن لو دخل كل منهما حياته الزوجية وهو مجبر فإنه لن يجد السكن النفسي ولا الروحي على الرغم من أهمية هذا الأساس (الرضا من الطرفين) لتعزيز إرساء البناء الأسري على دعائم وطيدة وأسس راسخة من الحب والرغبة في التفاهم بين الطرفين.

٤ـ الكفاءة:

والكفاءة في الاصطلاح: هي المساواة في أمور اجتماعية تساعد على التقارب والاستقرار بين الزوجين ويعتبر الإخلال بها مفسداً للحياة الزوجية.

وهو شرط لصحة العقد، ومن الأسس الضرورية لاستمرار الحياة الزوجية، وعنصر مهم لضمان حسن العشرة والتوافق بين الزوجين لإقامة

علاقه خالية من الثغرات التى قد تتسبب فى وقوع مشكلات مستقبلية. فأهداف الزواج تتطلب البحث عن الطرف المكافىء ليستطيع الطرفان التعاون على إقامة الأسرة السوية.

والكفاءة بين الزوجين قد اختلف الفقهاء فيها اختلافاً كبيراً؛ فالحنفية اعتبروا الكفاءة فى ستة أمور، هى: النسب والإسلام والحرية والديانة والمال والحرفة، بينما المذهب الشافعى زاد السلامة من العيوب ولم يذكر الكفاءة فى المال وذكر الكفاءة فى النسب والإسلام والتدين وسماها الكفاءة فى الفقه. واعتبر الكفاءة فى الحرفة وفى الحرية وشدد فيها. أما مذهب مالك فاعتبر الكفاءة فقط فى التدين والتقوى والسلامة من العيوب. أما المذهب الحنبلى فعلى روايتان عن أحمد: إحداهما أنه كالمذهب الشافعى ما عدا السلامة من العيوب فى الجملة، والثانية أنه لا كفاءة إلا فى التقوى والنسب. والصحيح فى هذه المسألة ـ والله أعلم ـ هو اعتبار الكفاءة فقط فى الدين والحال لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢١] وقوله: ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور:٣] وقوله: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور:٢٦].

والكفاءة فى الزواج حق المرأة ووليها العاصب، ويثبت هذا الحق لكل منهما على حدة بحيث لو سقط أحدهما حقه لم يسقط الآخر إلا بإسقاطه له

ولو اتفقا على إسقاط هذا الحق سقط ولم يكن لأحدهما حق طلب الفسخ عند فواته. ولو زوجت البالغة العاقلة نفسها أو زوجها وليها برضاها واشترطت هى أو اشترط وليها على الزواج أن يكون كفؤاً لها ثم ظهر أنه ليس بكفء كان للمرأة أو وليها حق الفسخ.

أما لو زوجت المرأة نفسها ولم تشترط على الزوج أن يكون كفؤاً، ولم تعلم من حاله أنه كفؤ أو غير كفؤ سقط حقها فى الكفاية لتقصيرها فى البحث عن حال الزوج قبل الإقدام على الزواج وعدم اشتراطها عليه أن يكون كفؤاً ولا يسقط حق الولى فى الكفاءة، إذا لم يرض بالزواج قبل العقد لانتفاء التقصير من جانبه؛ فيكون له حق الاعتراض وطلب الفسخ. وأما لو كان الذى تولى الزواج هو الولى، ولم ترض المرأة بهذا الزواج قبل العقد سقط حقه فى الكفاءة لتقصيره فى السؤال عن الزوج والاشتراط عليه، ولم يسقط حق المرأة لعدم تقصيرها من جانبها.

٥.الصداق:

قال تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤]، فالصداق فى الإسلام ليس مقصوداً لذاته، ولا تثميناً لقيمة المرأة، وإنما هو تعبير حسى عن صدق اقتران الزوج بالزوجة وتقديراً لها ولذا سمى صداقاً. فهو بذلك حق للمرأة ولا يكون عقد نكاح دونه فلو عقد بغير ذكر الصادق صح ووجب لها مهر المثل بالدخول على الصحيح، وليس للزوج حق الرجوع فيه بعد وفاتها فيسقط ذلك الحق بوفاتها أو الدخول بها. فقط إجازة استرجاعه فى حالة فسخ الخطبة، كما جعل مقداره حسب استطاعة الزوج وطاقته، فلم يعتبر حداً أقصى أو أدنى

للمهر حرصاً من نظام الإسلام على عدم المغالاة فى المهور فالإسلام يحرم الإسراف والتبذير فى أى مظهر من مظاهر الحياة.

روى عن أبى العجفاء، قال: سمعت عمر يقول لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى فى الآخرة كان أولاكم بها النبىﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية [رواه الخمسة وصححه الترمذى]. ولو كان الرجل مقتدراً فلا حرج أن يبتغى النكاح بما شاء من مال، أما إن كان فقيراً فالإسلام لا يرضى أن يكلف نفسه فوق طاقته فيدفع مهراً كبيراً. كماروى عن أبى هريرة قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: تزوجت امرأة من الأنصار فقال له النبى: هل نظرت إليها فإن فى أعين الأنصار شيئاً، قال: قد نظرت إليها، قال: علام تزوجتها، قال: على أربع أواق، فقال له النبى ﷺ: على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك فى بعث تصيب فيه، قال: فبعثت بعثاً إلى بنى عيس بعث ذلك الرجل فيهم. [صحيح مسلم، ج٥، ٣٤٧١].

والمغالاة فى المهور ليس من مصلحة كلا الزوجين بل قد يؤدى إلى تعكير صفو الوئام بين الزوجين فالزوج الذى يستدين من أجل إتمام زواجه والقيام بمتطلبات الزواج، فكثيراً ما يصاب بانقباض النفس وضيق الصدر بعد الزواج فتتجاذبه الهموم والأحزان، وكثيراً ما يصاحب ذلك نظرة حادة وعبارات جارحة على الزوجة التى هى فى نظره سبب شقائه بالدين المؤرق، ومن هنا كانت أهمية هذا الأساس فى توفير وضمان سلامة الدين المؤرق، ومن هنا كانت أهمية هذا الأساس فى توفير وضمان سلامة البناء الأسرى وتحقيق استقراره.

٦ـ القوامة:

أختص الله الرجل بالقيام بما تستلزمه الحياة من الشؤون الخارجية المعقدة التى تتطلب مجهوداً، وجعل للمرأة القيام بالأمور التى تستطيع القيام بها بمهارة كتربية الأطفال والقيام بشؤونهم، ولم يمنعها من الدراسة والقيام بالعمل خارج البيت ما دامت قادرة على ذلك العمل، محافظة على كرامتها قائمة بواجبها، فالرجل رئيس الأسرة ومدير شؤونها. وكون الرجل قيمًا على المرأة لا يعنى أن يمس عزتها وشخصيتها واحترامها، وإنما يجعلها عزيزة مصونة كريمة غير ممتهنة، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [النساء: ٢٢٨] وقوله: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣٤]، فللنساء من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات، ولكن للرجال درجة زائدة على النساء هى قوامتهم عليهن؛ لأن الرجال مطالبون بالإنفاق على الأسرة والعمل بكل وسيلة لإسعادها والتكفل بمطالبها.

وتكليف الرجل بالإنفاق يجعله أولى بالقوامة لأن تدبير المعاش للأسرة ومن فيها داخل فى هذه القوامة والإشراف على تصريف المال فيها أقرب إلى طبيعة وظيفته فيها...

وهذان هما العنصران اللذان أبرزهما النص القرآنى وهو يقرر قوامة الرجال على النساء فى المجتمع المسلم قوامة لها أسبابها من التكوين والاستعداد ولها أسبابها من توزيع الوظائف، والاختصاصات ولها أسبابها من العدالة فى التوزيع من ناحية وتكليف كل طرف بالجانب الميسر له، والذى هو معان عليه من الفطرة وأفضليته فى مكانها.. فى الاستعداد للقوامة والتدريب عليها.. والنهوض بأسبابها.

٧. حسن العشرة:

لقد جعل الإسلام العشرة بالمعروف فريضة على الرجال، حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته فإن كانت الكراهة لسوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز فهذا يندب فيه إلي الاحتمال لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر) [صحيح مسلم]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وهذا يعنى أن الأساس فى تقرير الحقوق والواجبات هو العرف الذى تقضى به فطرة المرأة وفطرة الرجل، وقد أفاض الفقهاء فى بيان حقوق كل منهما، والحق الذى تقضى به الفطرة السليمة هو ما أفضى به النبى ﷺ بين على وابنته فاطمة حيث قد افضى على ابنته بخدمة البيت ورعايته، وعلى زوجها بالعمل والسعى والكسب خارج البيت، كما يقضى الإسلام بالتعاون بينهما إذا دعت الضرورة إلى ذلك، ومن حسن العشرة أيضاً عدم قيام أى طرف بتكليف الطرف الآخر ما لا يطيق واستمرار الود والحب والمودة والرحمة بين الطرفين.

وقد قال الرسول ﷺ فى ذلك: (استوصوا بالنساء خيراً) [صحيح البخارى، ج٣، ٥١٨٦]، وحسن العشرة لا تقتصر على الماديات كالطعام والسكن والملبس والمشرب أو على مجرد تلبية الزوجة رغبة زوجها إذا دعاها، ولكنه أعمق من ذلك حيث يتمثل فى ذلك العلاقة النفسية العميقة التى عبر عنها القرآن الكريم بمصطلحات السكن والمودة والرحمة واللباس والميثاق الغليظ، وقد جعلت الشريعة الإسلامية لكل طرف على الآخر حقوقاً بينتها كتب الفقه والأحوال الشخصية.

أسـبـاب سـوء التـوافق الزواجى
والنتائج المترتبة عليه

التساؤل الرابع:

ما أسباب سوء التوافق الزواجي؟

أسباب سوء التوافق الزواجى
والنتائج المترتبة عليه

التساؤل الرابع:

أسباب سوء التوافق الزواجي؟

لقد تعددت الدراسات والبحوث حول أسباب سوء التوافق الزواجى وطرحته تحت عدة مسميات، منها: أسباب التفكك الأسرى، أسباب الطلاق، أسباب الخلافات الزوجية، معوقات التوافق الزواجى، إلا أنها كانت تدور حول محور واحد وهو أسباب سوء التوافق الزواجي. وفيما يلى بعض هذه الأسباب من خلال بعض الدراسات على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر:

* أكدت بعض الدراسات أن الأسرة فى هذه الأيام تتعرض لأزمات وتصدعات متعددة؛ نتيجة المتغيرات الاجتماعية والثقافية التى يعتبرها البعض شديدة الوطأة فى نظام الأسرة الحديثة، وذكرت أن من أسباب تفكك الأسر ما يلى:

١ ـ الطلاق والذى لابد أن يحدث مع وجود المشاكل العائلية حيث تتعذر الحياة الطيبة فى ظل زوجين متنافرين، ومن أبرز أسباب هذه المشاكل العائلية:

ـ ضعف الوازع الدينى، فكل أسرة تبتعد عما جاء فى القرآن والسنة

تظهر المشكلات العائلية فيها أكثر من غيرها؛ لأن الشريعة فرضت حقوقاً تكفل للحياة الزوجية السعادة، وبغياب الوازع الدينى لا تؤدى الحقوق التى أمر الله تعالى بها لأصحابها؛ فيؤدى ذلك على انهيار الأسر وتحطم المجتمعات.

- تحكيم العاطفة فتبنى العلاقة الزوجية على الحب السطحى فيتعلق شاب بفتاة ويحبها قلبه ويقترن بها، ثم سرعان بعد مرور أشهر من حياتهما يكتشفان الفرق الشاسع بينهما من الأخلاق أو المزاج أو الثقافة أو الميول.

- تحكيم المصلحة المادية عند اختيار الزوج ثم بعد الدخول بالزوجة تفاجأ بسوء الاختيار، كأن يكون شارب خمر أو مدمن مخدرات.

٢ - عدم مراعاة كل من الزوج والزوجة الطرف الآخر، فلا ترعى الزوجة حالة الزوج المادية وفى المقابل لا يراعى الزوج زوجته فلا يحسن معاملتها ولا معاشرتها بالمعروف.

٣ - خروج المرأة للعمل ومطالبتها بالمساواة بالرجل.

* كما توصلت بعض الدراسات إلى عدد من معوقات للتوافق، وهى على النحو التالى:

١ - معوقات أخلاقية: وتتمثل فى التفاوت فى مستوى الالتزام الأخلاقى، الشك فى الآخر، سفر الزوج، وإدمانه، وإهماله للمسؤوليات الشرعية.

٢ - معوقات مادية: وتتمثل فى اعتماد الزوج مادياً على أسرته، بخل

الزوج، عدم قدرته على تحمل الأعباء المادية، كثرة طلبات الزوجة، طمع الزوج فى راتب زوجته، عدم مساهمة الزوجة فى نفقات البيت.

٣ ـ معوقات ثقافية: وتتمثل فى انتشار وسائل الأعلام الحديثة (الدش)، وانخفاض الوعى الثقافى الأسرى المعاش عن تصوراتهما قبل الزواج، التفاوت الشديد فى مستوى ثقافة الزوجين وتعليمهما.

٤ ـ معوقات نفسية: وتتمثل فى كثرة الضغوط النفسية، ونفور طرف من الآخر لأسباب غير معلومة، الغيرة الزائدة بينهما، اختلاف الواقع الأسرى المعاش عن تصوراتهما قبل الزواج.

٥ ـ معوقات شخصية: وتتمثل فى عدم عناية الزوجة بمظهرها فى المنزل، وضعف شخصية الزوج، وعقم أحدهما أو المرض المزمن، والاختلاف الحاد فى وجهات النظر.

٦ ـ معوقات اجتماعية: وتتمثل فى عدم تقدير كل منهما لمشاعر الآخر، تدخل الآخرين (أهل ـ جيران ـ أصدقاء) فى شؤونها الأسرية، المغالاة فى السيطرة من قبل الزوج، ظهور علاقات عاطفية فى حياة إحداهما، الزواج من أخرى.

* كما أشارت بعض الدراسات إلى أن من أسباب عدم التوافق الزواجى:

٣ ـ عدم وجود اتفاق بين الزوجين حول تربية الأولاد.

٤ ـ عدم حل الخلافات بين الزوجين بالنقاش والحوار المتزن.

■ ـ عدم وجود علاقة وثيقة للزوجة مع أهل زوجها.

٦ ـ عدم وجود علاقة وثيقة للزوج مع أهل زوجته.

* وقد أكدت بعض الدراسات الأخرى أن التوتر فى محيط الأسرة أصبح شيئاً ملموساً، وأنه على الرغم من كونه شيئاً عادياً وطبيعيّاً، إلا أن استمراره وتكراره يهدد كيان الأسرة، وأن هذا التوتر يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

١ ـ عدم توافر المقومات الأساسية لحياة الأسرة.

٢ ـ اختلاف فلسفة كل من الزوجين فى الحياة.

٣ ـ اختلافهما فى الأفق الثقافى وفى السن وفى المركز الاجتماعى.

٤ ـ طغيان شخصية أحدهما بشكل ملموس.

٥ ـ ظهور الاتجاهات الفردية والأنانية فى المعاملات.

٦ ـ تدخل الأقارب فى العلاقات الزوجية.

٧ ـ الميول الجنسية ومبلغ أثرها فى زيادة حالات التوتر.

٨ ـ انعدام العواطف (البرود) أو اشتدادها (الغيرة).

بينما نجد باحثاً آخر يصنف مشكلات الزواج إلى:

الأسباب الحيوية:

١ ـ اختلاف العامل الريزيسى Rh-factor فى الدم.

٢ ـ عدم التكافؤ الجنسى والبرود والعجز الجنسى.

٣ ـ العقم.

٤ ـ سن التقاعد.

٥ ـ الشيخوخة.

الأسباب النفسية:

١ ـ الخبرات العاصفة الأليمة نتيجة لفشل علاقة سابقة.

٢ ـ فقد ثقة معممة على الجنس الآخر كله.

٣ ـ الحرمان والجوع الجنسى (رغم الزواج) والملل والروتينية.

٤ ـ تعود السلوك الجنسى الشاذ.

٥ ـ الخوف من الوحدة والعزلة كما فى حالات الطلاق والترمل.

٦ ـ زواج المراهقين ممن لم تنضج شخصياتهم بعد.

٧ ـ عدم القدرة على تحمل المسئولية.

الأسباب البيئية:

١ ـ العادات والتقاليد مثل زواج الأقارب وزواج البدل.

٢ ـ تأخير الزواج حتى تزويج الأخوات.

٣ ـ المغالاة فى المهور وتكاليف الزواج ومشكلات السكن.

٤ ـ عدم التوفيق فى اختيار الزوج.

٥ ـ التفاوت وعدم التكافؤ بين الزوجين.

٦ ـ التعرض لأسباب الغواية.

٧ ـ حب المغامرة والتجريب.

٨ ـ الشك وسوء التفاهم وسوء المعاملة والشجار الدائم.

٩ ـ مشكلام الزوجة العاملة.

١٠ ـ مشكلات تنظيم النسل.

١١ ـ تدخل الحماة والأقارب فى الحياة الزوجية.

١٢ ـ تعدد الزوجات.

١٣ ـ الخيانة الزوجية.

١٤ ـ نقص الأخلاق والدين.

* كما قد صنف بعض الباحثين الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة وطرح من خلالها أهم الأسباب لتفكك الأسرة كما يلى:

١ ـ انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادى لأحد الزوجين عن طريق: الانفصال، أو الطلاق، أو الهجر. وفى بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل وبالتالى عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

٢ ـ التغيرات فى تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية، وهذه قد تؤثر فى مدى نوعية العلاقات بين الزوج والزوجة، إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحاً فى هذا المجال تكون فى قيام صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون فى سن الشباب.

٣ ـ أسرة القوقعة الفارغة وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد، ولكن علاقاتهم فى الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون فى علاقاتهم معاً وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.

٤ ـ يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية وذلك مثل الغياب الاضطرارى المؤقت الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث مثل الحرب أو الفيضان.

٥ ـ الكوارث الداخلية التى تتسبب عن فشل لا إرادى فى أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلى الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلى لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة، والتى يكون من الصعب علاجها.

* كما ذكر الشيخ أحمد ابن أحمد الخليلى ـ مفتى عام سلطنة عمان ـ أن من أسباب التفكك الأسرى:

١ ـ أن تكون الأسرة غير متوادة، فإن البغضاء تولد التفكك.

٢ ـ انعدام التفاهم بين الزوجين فى أمور الأسرة فلا يوجد مجال للتشاور فيما بينهما.

٣ ـ أن يكون الزواج قد تم بغير تراض بين الطرفين؛ مما يؤدى إلى فقدان التوافق بين الزوجين لاستقلال كل من الزوجين بمشاعره وتفكيره عن الآخر.

٤ ـ أن تكون الأسرة لاهثة وراء المادة مما يؤدى بها إلى أن تطأ جميع القيم فى سبيل تحصيل هذه المادة، التى يلهث كل أحد منهما وراءها.

* وهناك من يرى أن الخلافات الزوجية التى هى: «التباين فى أفكار ومشاعر واتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور.. ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها تظهر الخلاف، ثم تتحول إلى نفور وشقاق فيختل التفاعل الزواجي ويسود عدم التوافق الزواجي»، وهذه الخلافات نوعان:

ـ **اختلاف بناء:** وهو يكون على جزئيات الحياة ويعتمد على نظرة الزوجين للخلاف وكيفية التعامل معه، والصورة الذهنية الموجودة فى مخيلتهم عنه.

ـ **اختلاف هدام:** وهو الذى ينتهى بالزوجين إلى النفور والبغضاء والحقد والانتقام.

وهناك عوامل تجعل الخلاف هداما:

١ ـ ظهور العداوة الصريحة وغير الصريحة فى مواقف الخلافات، حيث يهاجم كل من الزوجين الأخر ويحقر آراءه ويحط من شأنه ويبرز عيوبه عند كل مشكلة تحدث بينهما.

٢ ـ عدم نسيان كل منهما لما لديه من معلومات عن الآخر فى الإساءة إلى سمعته أو إزاءه نفسياً أو بدنياً واجتماعياً.

٣ ـ تكبير كل منهما المشكلة الصغيرة وطرح مشكلات سابقة، ليس لها علاقة بالخلافات الراهنة بتفجير الموقف وتغذية الخلافات حتى تستمر أطول فترة ممكنة.

٤ ـ الاستهانة بالمشكلة، بالسلبية فى مواجهتها وتسفيه كل حل لها وتزكية الخلافات مع الزوج الآخر، ورفض الصلح أو التفاوض وطلب المزيد من الشجار.

▫ ـ العناد والخصام والهجر والتهديد بالطلاق والانفصال والزواج من أخرى، والتوقف عن القيام بالواجبات الزوجية نكاية بالزوج الآخر.

٦ ـ المواجهة السافرة عند حدوث أى مشكلة حيث يعمل كل منهما أو أحدهما إلى ضرب الآخر أو سبه أو تخريب ممتلكاته وأدواته وأعماله أو تشويه سمعته.

* كما ذكر الشيخ حسن الصفار فى محاضرة له عن أسباب الخلافات الزوجية:

١ـ أسباب ذاتية:

ـ ضعف ثقافة العلاقات الزوجية، حيث يعتمد الأزواج الجدد فى بناء حياتهما الزوجية على الاندفاع العاطفى ومحاكاة الحالة القائمة فى المجتمع.

ـ انحراف المزاج وسوء الأخلاق، والذى قد يكون لدى أحدهما أو كليهما، وبمقدار ذلك تحدث الخلافات والأزمات إن لم يكن الطرف الآخر قادراً على الاستيعاب والتكيف.

٢ـ أسباب خارجية:

ـ تدخلات بعض أهالى الزوجين.

- الصعوبات الحياتية المعيشية، فكثيراً ما تنعكس الأزمات الاقتصادية للعائلة على التوافق الزواجي، وحول دور الوعي والثقافة الزوجية في البناء الأسري.

ومن خلال العرض السابق، نجد أن معظم الدراسات قد اتفقت على عدد من الأسباب، منها:

ضعف الوازع الديني وما نتج عنه (انحراف الزوج عن طريق المستقيم)، أسباب مادية - سوء اختيار الزوجة للزوج مما نتج عنه من (عدم التكافؤ بين الزوجين سواء في الثقافة أو المركز الاجتماعي أو السن)، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، تدخل الأقارب أو الأصدقاء أو الأهل في العلاقات الزوجية، سوء المعاملة والشك، زواج الزوج من أخرى، عمل الزوجة، انعدام التفاهم بين الزوجين وسيطرة الزوج، عدم الإنجاب، سوء الخلق.

النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجى

التساؤل الخامس:

ما النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجى؟

النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجى

التساؤل الخامس:

ما النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجى؟

لقد تعددت الدراسات والبحوث حول النتائج المترتبة على سوء التوافق الزواجى، والتى تناولتها بشكل أو بآخر، ومن النتائج المترتبة على سوء التوافق بين الزوجين ما يأتى:

١ ـ تعرض الأسرة لعديد من المشكلات التى تفرزها دائرة الحياة اليومية حول الإنجاب وأساليب معاملة الأبناء وكيفية مواجهة مشكلاتهم؛ خاصة فى مرحلة المراهقة فضلاً عما يتعلق بقضايا قد يمثل مثاراً للخلاف، إذا ما تفاوتت وجهات النظر وتدنى مستوى الوفاق الزواجى.

٢ ـ تعرض الزوجين لاضطرابات نفسية كالخوف والقلق والتوتر، والاضطرابات التى تنعكس على أدائهم اليومى على مختلف المجالات.

٣ ـ التأثير السلبى على المكانة الاجتماعية للزوجين خاصة المرأة المطلقة؛ حيث تواجه مشكلة التغير السلبى فى مكانتها تبعاً لتغير دورها من زوجة إلى مطلقة، مما يفرز مشكلات واضطرابات نفسية.

٤ ـ زيادة معدلات الانحراف والإدمان؛ مما يمثل خطورة على المجتمع وتهديداً لأمنه وتقليل طاقته الإنتاجية ودخله القومى.

▪ ـ تمثل أعباء الأسرة المفككة عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على الدولة؛ حيث يحتاجون إلى جهود ورعاية مؤسسية لتعديل سلوكهم.

٦ ـ يؤثر عدم التوافق بين الزوجين وما ينتج عنه من تفكك أسرى تتعدد مظاهره على انتاجية أفراد الأسرة العاملين؛ مما يضر بالاقتصاد القومى.

٧ ـ انتشار الأمراض النفسية والعصبية والعقلية فى المجتمع التى تعد فى بعض الأحيان من نتائج التفكك الأسرى؛ مما ينعكس على البناء المجتمعى بشكل عام.

٨ ـ دلت نتائج بعض البحوث على أن ثمة علاقة بين التفكك الأسرى والشعور بالانتماء للمجتمع وقيمه، فأبناء الأسر المفككة يعانون من مشاعر سلبية تجاه الآخرين نتيجة الحرمان النفسى الذى يواجهونه داخل أسرهم؛ مما يؤثر سلباً على علاقتهم داخل المجتمع الواحد بشكل ملحوظ ويقلل من انتماءاتهم داخل المجتمع بقيمه الاجتماعية.

٩ ـ ارتفاع نسبة الإصابة بالقلق النفسى للأبناء الذين نشأوا فى أوضاع عائلية مضطربة، يسودها الخلاف والنزاعات الزوجية.

١٠ ـ انخفاض الأداء وتدنى مستوى التحصيل العلمى لدى أبناء الأسر المفككة.

* كما أظهرت نتائج بعض الدراسات الأخرى عدداً من النتائج، نوردها على النحو التالى:

١ ـ تتشوه صور الأزواج غير المتوافقين، وكذا أبنائهم فى عيون الأسر المحيطة خصوصاً إذا كانت نزاعاتهم تتعدى حدودهم الشخصية وتترامى إلى سمع الآخرين وبصرهم؛ مما يؤثر سلباً على مكانتهم الاجتماعية حيث تميل الأسر إلى تقليص علاقاتهم معهم، وتتضاءل فرص أبنائهم فى عقد صداقات وزيجات متميزة ، فضلاً عما يلحق بتصوراتهم عن ذواتهم والتى تعتبر جزءاً من إدراكهم لتصورات الآخرين عنهم من أضرار.

٢ ـ من أبرز السلبيات الناجمة من الخلافات الزواجية والتعرض للتدخل العشوائى من جهات متعددة، لا يتوافر لديها الخبرة والتأهيل الكافى مما يلى:

ـ الطلاق الذى يعد نهاية مطاف العلاقة الزوجية وما يتبعه من تفكك الأسرة وإثارة عديد من المشكلات السلوكية والاجتماعية لأفرادها (الزوج، الزوجة، والأبناء) على المدى القريب والبعيد.

ـ ظهور الأعراض والاضطرابات النفسجسمية إذ لا يتوقف الأمر على الجوانب البدنية فقط، بل يتعداه إلى التأثير فى التوافق النفسى والعلاقات الاجتماعية.

ـ ارتفاع معدل الخيانة الزوجية.

إلا أن هذا نادر الحدوث فى المجتمعات العربية والإسلامية لوجود الضوابط الدينية الإسلامية على الخصوص والعادات والتقاليد والأعراف على العموم قياساً بالمجتمعات الغربية.

٣ ـ إن التوافق المنخفض إن لم يصل إلى حد الطلاق، يعد تربة مواتية لاندلاع النزاعات العنيفة بين الزوجين ذات الطابع اللفظي أو البدني والتي يكون من شأنها ـ إن حدثت بصورة متكررة وخصوصاً أمام الأبناء ـ أن تثير لديهم قدراً مرتفعاً من التوتر والاكتئاب وانعدام الشعور بالأمان والخوف من انهيار الأسرة، فضلاً عن اعتيادهم على رؤية تلك النزاعات قد يقدم لبعضهم نموذجاً معيارياً للسلوك المحبذ كزوجات وأزواج في المستقبل، وهو ما يزيد من احتمال ممارستهم للعنف فيما بعد. يضاف إلى ذلك إمكانية تدني مستوى تحصيلهم الدراسي وانخراطهم في أنشطة غير سوية كتعاطي المخدرات، فضلاً عن انخفاض مهاراتهم الاجتماعية عندما يصبحون راشدين.

* كما ذكر البعض أن من أهم النتائج المترتبة على عدم معالجة المشاكل الزوجية:

١ ـ أن نفسية الزوج أو الزوجة تتأثر بالهموم التي بداخلها فإذا كان هناك مشكلة معلقة بين الزوجين، ولم يعرفا كيف يتعاملان معها أو معالجتها فإن نفسيتهما تكون متوترة وهذا التوتر ينعكس على صحتهما النفسية وعلى علاقتهما مع الآخرين من الأهل والأصدقاء، كما تنعكس هذه النفسية على أبنائها، ولهذا ينبغي أن نغلق الملفات الزوجية أولاً بأول وأن يحسنا التعامل ليتجاوزا الخلافات بينهما.

٢ ـ ضعف الإنتاج حيث يلاحظ على الحالة النفسية للإنسان بكثرة الجلوس وحيداً وحب التفكير في المشاكل وإدمانها وكثرة الحوارات النفسية فيها؛ مما يؤثر على عطائه وإنتاجه.

٣ ـ زيادة الفجوة بين الزوجين والبعد النفسى الذى يحصل بينهما.

* كما أشار الشيخ سليمان محمد فى محاضرة له، إلى آثار التفكك الأسرى على الأجيال والمجتمعات:

١ ـ خروج جيل حاقد على المجتمع لفقدان الرعاية منه.

٢ ـ وجود أفراد متشردين فى المجتمع.

٣ ـ انتشار السرقة والاحتيال والنصب.

٤ ـ تفشى الجريمة والرذيلة فى المجتمع.

٥ ـ زعزعة الأمن والاستقرار.

٦ ـ عدم الشعور بالمسؤولية.

٧ ـ انحطاط أخلاقيات المجتمع.

٨ ـ عدم احترام سلوك وعادات وأعراف المجتمع.

ومن خلال العرض السابق، يتضح حجم الآثار المترتبة على غياب التوافق الزواجى والتى لا يتوقف مداها على الأسرة فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع بكل معنى الكلمة؛ فآثار التوافق تتعدى الأفراد المكونة للأسر لتشمل الأفراد المكونة للمجتمع بأكمله؛ مما يؤثر على تقدم المجتمع ورقيه وإنتاجيته.

أسس اختيار الزوج والزوجة التى تحقق التوافق الزواجى

التساؤل السادس:

ما أسس اختيار الزوج والزوجة التى تحقق التوافق الزواجي؟

أولاً: أسس الاختيار المشتركة بين الزوجين:

١-الدين ٢-الرضا

٣-الحسب ٤-الكفاءة

٥-السلامة من العيب ٦-النظر

٧-خفة المهر

ثانياً: أسس الاختيار الخاصة بالزوجة:

١-البكر ٢-الجمال

٣-العفة والاحتشام

٤-العاقلة الهادئة معتدلة الغيرة

٥-غير مخطوبة للغير ٦-الودود الولود

٧-موافقة الولى ٨-المنبت الحسن

أسس اختيار الزوج والزوجة التى تحقق التوافق الزواجى

التساؤل السادس:

ما أسس اختيار الزوج والزوجة التي تحقق التوافق الزواجي؟

إذا كانت الأسرة دعامة الأمة فإن الزواج عماد الأسرة، فلابد أن تقوم عملية الاختيار بين الزوجين على أسس قوية وشاملة حتى تحقق الاستقرار والتقارب بين الزوجين، وقد قال رسول الله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) [سنن ابن ماجه]، فالزواج عقد خطير لأن موضوعه شركة طوال العمر والتعامل مع أب وأم لأولاد المستقبل؛ لذا فهو يستحق التأنى والتأمل فى الاختيار لكى يكون هذا الاختيار صحيحاً سليماً. فما الأسس الواجب توافرها عند اختيار زوج أو زوجة المستقبل؟ ونظراً لأهمية الزوجة كونها المعلمة الأولى للأبناء، كانت أسس اختيارها ذات قاعدة عريضة، وسوف يظهر ذلك من خلال التصنيف التالى:

١ ـ الدين:

جعل الإسلام (الالتزام بالدين) الأساس الأول الذى يقوم عليه اختيار الزوج والزوجة، قال رسول الله ﷺ: (تنكح المرأة لمالها والحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الين تربت يداك) [رواه البخارى والنسائى]. وفى حديث آخر لرسول الله ﷺ قال: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له

من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها ومالها) [سنن ابن ماجه].

فالدين هو العنصر الأساسى فى اختيار الزوجة فهى سكن لزوجها وحرث له وربة بيته وأم أولاده وعنها يأخذون صفاتهم وطباعهم فإن لم تكن على قدر عظيم من الدين والخلق فشل الزوج فى تكون أسرة مسلمة صالحة أماإذا كانت ذات خلق وكانت أمينة على زوجها فى ماله وعرضه وشرفه ونرى أمثلة للنساء المؤمنات كالسيدة خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنها ـ التى آمنت برسول الله ﷺ إذ كفر به الناس، وصدقته إذا كذبوه، وواسته بمالها إذ حرموه فكانت خير عون له أمام الشدائد، أو كأسماء بنت أبى بكر التى دفعت بولدها إلى طريق الشهادة ليموت ميتة الأحرار، أو كالخنساء التى جادت بأولادها الأربعة فى سبيل الله وعندما جاءها نبأ استشهادهم قالت: الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم وإنى لأرجو الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته.

كذلك أوصى الإسلام المرأة وأولياء أمرها أن تختار ويُختار لها ذا الدين والخلق، فالدين الإسلامى أوصى أولياء الأمور بانتقاء الزوج ذى الدين والخلق ليقوم بأداء حق القوامة أداءً صحيحاً، والقيام بالمسؤولية وتربية الأبناء وتنشئتهم النشأة الدينية الصالحة ليشبوا مواطنين صالحين، وأيدت الدراسات فى علم النفس الحديث أن تديّن الرجل والمرأة من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية، حيث تبين أن نسبة الطلاق عند الأزواج المتدينين أقل منهما عند غير المتزوجين وقد أرجع الباحثون هذا إلى أن التدين يدفع إلى حسن الخلق مع الأهل والناس وإلى التمسك بالقيم والأخلاق.

٢ـ الرضا:

الرضا الكامل الذاتى من كلا الطرفين بالطرف الآخر، دون ضغط أو إكراه أو تأثير جانبى، وتظهر ضرورة هذا الأمر أكثر عند المرأة، فهى التى تغلب على أمرها فى بعض الأحيان. لذا ينبغى أن تكون راضية بالزواج ممن يتقدم لخطبتها، فيجب على الولى أن يأخذ رأيها ولا يرغمها على الزواج من رجل لا ترغب فيه، فالزواج ميثاق غليظ يجب أن تتوافر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام، فإذا زوج الولى المرأة وهى كارهة فلها الحق فى أن تفسخ العقد.

٣ـ الحسب:

الحسب هو الشرف بالآباء والأقارب مأخوذ من الحساب لأن الناس كانوا إذا تفاخروا، أخذوا يذكرون مآثر وخصال آبائهم وقومهم ويحسبونها، قال رسول الله ﷺ: (تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك) [رواه البخارى]، ففى هذا الحديث يتبين لنا أن للحسب اعتبار فى اختيار المرأة، ويتبين لنا أهمية الحسب فى قول الحنابلة (ويستحب نكاح الحسبية وهى طيبة الأصل، ليكون ولدها نجيباً فإنه ربما أشبه أهلها ونزع إليهم)، فالحسبية تربى أبناءها على الخصال الكريمة الحميدة التى ورثتها عن آبائها وأجدادها.

٤ـ الكفاءة:

الكفاءة أن يتساوى الزوجين فى بعض الأمور المخصصة، فعلى سبيل المثال الأمور الاجتماعية، لأن ذلك يساعد على الاستقرار والتقارب بين

الزوجين، وعدم الاعتبار للكفاءة فى الزواج قد يعرضه للخلافات والمنازعات الأسرية، فالله عز وجل صرح بأنه فاضل فى متع الحياة قال تعالى: ﴿ واللهُ فضَّل بعضكُم علىٰ بعْضٍ فِي الرِّزق ﴾ [النحل: ٧١]. وإن كانت الكفاءة بين الزوجين ليست أمراً مجمعاً عليه من قبل العلماء، إلا أنه من حق أولياء المرأة التمسك به، لأن الزواج ارتباط دائم، فلابد من التوافق فى الطبع والتشابه فى المركز الاجتماعى والتقارب فى المستوى الثقافى، حتى نضمن للزوجين حياة مستقرة هادئة يسودها الود والإخلاص، ويكون قوامها الاحترام والتقدير.

٥ـ السلامة مع العيب:

وهى أن تكونْ سليمة من العيوب المنفرة والأمراض السارية والمعدية، وقد ذكر العلماء عدداً من العيوب التى يفسخ بها الزواج منها الجنون، والبرص، قال رسول الله ﷺ: (فِرّ من المجذوم كما تفر من الأسد) [رواه البخارى]. وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه ﷺ قال: (أيما امرأة نكحت وبها برص أو جذام أو جنون أو قرن، فزوجها بالخيار ما لم يمسها إن شاء أمسك، وإن شاء طلق، وإن مسها فلها المهر) [اخرجه البيقهى]. ويتبين لنا مما سبق أن خلو الزوجة من العيوب وسلامة جسدها، من الأمور المستحبة والمرغوبة، ووجود هذه العيوب يعد من المنفرات التى يحل للرجل فيها الفراق عن الزوجة.

٦ـ النظر:

من المحبب أن ينظر الخاطب إلى المرأة التى يرغب فى الزواج منها،

ليكون على معرفة بصفاتها لقيام الألفة والمحبة بينهما، وإذا لم يتمكن الخاطب من النظر إلى مخطوبته فإنه يستحب له أن يبعث امرأة يثق بها فتنظر إليها كما فعل عليه الصلاة والسلام، حين بعث أم سليم إلى امرأة رغب فيها.

٧- خفة المهر:

المهر يقدمه الزوج للزوجة إعلاناً لرغبته للزواج منها وتعبيراً منه على إكرامها. وقد حث الإسلام على خفة وتيسير المهر، وعدم المغالاة به وتعجيز الخاطب عنه، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (خير النكاح أيسره) [رواه أبوداود]. فقال: لابن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: (جاءت امرأة لرسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، جئت أهب نفسى لك، فنظر إليها رسول الله ﷺ، فصعّد النظر فيها وصوبه، ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه فقال: يارسول الله إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: فهل عندك من شيء؟ فقال: لا والله يارسول الله، فقال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: انظر ولو خاتماً من حديد فذهب ثم رجع فقال: لا والله يارسول الله ولاخاتماً من حديد، ولكن هذا إزارى فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ ما تصنع بإزارك؟ قال: إن لَبِسْتَه لم يكن عليها منه شيء وإن لَبِستَه لم يكن على منه شيء.. فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ مولياً، فأمر به فدعى، فلما جاء قال ماذا معك من القرآن؟ قال:

معى سورة كذا وسورة كذا، قال تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم، قال: اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن) [رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ومالك والنسائى].

فتقدير المرأة والرغبة فى الزواج منها لا يقاس بكثرة المهر والهدايا التى تقدم لها، فبنت رسول الله ﷺ السيدة فاطمة رضى الله عنها كان مهرها من زوجها على رضى الله عنه وهو من أفقر شباب المسلمين درع وهى من أكرم نساء العالمين، فالزواج يسر وليس عسراً، والأب الحكيم الصالح فهو الذى لا يثقل الخاطب بكم كبير من الطلبات والمال، وإنما يفكر فى ستر ابنته مع رجل صالح يكرمها ولا يذلها.

ثانيا أسس الاختيار الخاص بالزوجة:

١. البكر:

البكر هى التى لم تتزوج بعد، حيث يستحب الزواج منها، لقول ﷺ: حين قال له جابر رضى الله عنه تزوجت، فقال له رسول الله ﷺ: (ما تزوجت؟ فقال: تزوجت ثيباً، فقال رسول الله ﷺ: فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك) [رواه البخارى ومسلم]، والجارية هنا البكر، وهذا دليل على استحباب زواج البكر، ولكن فى بعض الحالات يفضل زواج الثيب على البكر مثل:

[١] كونها ذات دين فالثيب المتدينة أفضل من البكر غير المتدينة.

[٢] الحاجة إلى الثيب عندما يكون هناك للرجل أخوات أو أطفال صغار

بحاجة إلى العناية فتكون الثيب أقدر فى هذه الحالة من البكر من العناية بهم ورعايتهم.

[٣] كونها لا معيل لها، أو ذات قرابة من الرجل أو تكون زوجة شهيد ولها منه عيال يتزوجها الرجل ليقوم على تربية أبنائها.

٢ـ الجمال:

إن الجمال فى المرأة مرغوب ومطلوب شرعاً لأن الجميلة يحصل بها الزوج على العفة، ويتم الإحصان وتسعد النفس وتدعو إلى دوام عشرته الحسنة لها وأبعد له من التطلع إلى غيرها.

ولأن الجمال مطلوب فقد أجاز الإسلام للرجل النظر للمرأة قبل زواجه منها حيث النظر يدعو إلى الألفة بينهما، والشريعة الإسلامية تراعى أسباب الألفة بين الزوجين ودوام العشرة واستمرار الرابطة بينهما. ومن أجل ذلك نجد الفقهاء يصرّحون باستحباب الزواج من الجميلة. وفى حديث عن يحيى بن جعدة أن رسول الله ﷺ قال: (خير فائدة أفادها المرء المسلم بعد إسلامه امرأة جميلة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه فى غيبته فى ماله ونفسها) [رواه الإمام أحمد]، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل: إذا خطب رجل امرأة سأل عن جمالها أولاً، فإن حُمد سأل عن دينها، فإن حُمد تزوج.

٣ـ العفة والاحتشام:

وهى أن تكون ذات أخلاق فاضلة لا تبرز مفاتن جسدها أمام كل ناظر،

فعن أبى أذنية الصدفى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (شر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم) [رواه البيهقى]، وهناك مظاهر تبين لنا حشمة المرأة منها:

[أ] أنها لا تكثر الخروج من المنزل وتتجول بين الرجال.

[ب] لا تعترض الرجال مستعطرة، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن المرأة إذا استعطرت فمرت على القوم ليجدوا ريحها، فهى كذا وكذا، يعنى زانية) [رواه أبو داود والنسائى والترمذى].

[جـ] أن لا تتشبه بالرجال فى الملابس والحركات فعن عبدالله بن عباس رضى الله عنه، قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، وقال: أخرجوهم من بيوتكم، فأخرج رسول الله ﷺ فلانة، وأخرج عمر فلاناً) [رواه أبو داود والنسائى والترمذى].

[د] أن لا تكون ممن يتزين بالوشم، أو الوصل، أو تفليج الأسنان، فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال: (أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) [رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى].

إن العفة والاحتشام من أجمل الصفات الموجودة فى المرأة.. فعفة المرأة واحتشامها تدعو الجميع إلى احترامها، كما أنها تحمى نفسها من الوقوع فى حبائل الشيطان.

٤ـ العاقلة الهادئة معتدلة الغيرة:

تدل الصفات المحببة فى المرأة والتى بوجودها تقل الخلافات الزوجية، هى الهدوء واعتدال الغيرة، فالزوجة الهادئة أقدر من غيرها على تفهم واحتواء الزوج والصبر على مشكلات الحياة، فهى بهدوئها تستطيع أن تحاور الزوج وأن تستمع له وأن تمتص توتره من أثر العمل خارج المنزل، ويضاف إلى ذلك أنها عندما تكون معتدلة الغيرة فإنها لا تنغص الحياة الزوجية بكثرة الشكوك والأوهام والغيرة موجودة فى غالب النساء، إلا أن هناك غيرة مذمومة تؤجج فى قلب صاحبتها الظنون والأوهام، فتحيل بذلك حياة الأسرة إلى جحيم لا يطاق، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (قالوا: يارسول الله، ألا تتزوج من نساء الأنصار؟ قال: إن فيهم لغيرة شديدة) [رواه النسائى]. ويستطيع الرجل السؤال عن الفتاة وعن أهلها إذا ما كانوا عصبين أو هادئين لتحرى هذه الصفة فى زوجة المستقبل.

٥ـ غير مخطوبة للغير:

وهى أن لا تكون المرأة مخطوبة لغيره، فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله، أو يأذن له) [رواه البخارى ومسلم والنسائى]، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك) [رواه البخارى والنسائى]، أى لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، لأن فى ذلك قطعًا لأواصر المحبة، ويورث العداوة والشحناء، فهذه منافسة وضيعة، وهذا يدل على روح الأدب الإسلامى.

٦ـ الودود الولود:

والمرأة الولود يفضل الزواج منها على الزواج من غيرها إن لم تكن امرأة ولوداً، وإن كانت بكراً، لأن القصد من الزواج إيجاد النسل، ولهذا جاءت السنة النبوية بالحث على الزواج من المرأة الولود، عن معقل بن يسار قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أحببت امرأة ذات جمال وحسب وأنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: لا. ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال ﷺ: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) [سنن أبو داوود]. أي: في شرح هذا الحديث قوله: «تزوجوا الودود». أي: التي تحب زوجها، «الولود» أي: التي تكثر ولادتها. وجاء القيد بهذين الوصفين لأن «الولود» إذا لم تكن «ودوداً» لم يرغب الزوج فيها، «والودود» إذا لم تكن «ولوداً» لم يحصل المطلوب وهو تكثير الأمة بكثرة التوالد. وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وذُكر أن طلب الذرية الصالحة من أمنيات المؤمنين وصفة من صفاتهم ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. وحتى الملائكة إذا أرادت الاستغفار للمؤمن، استغفرت له ولزوجه ولأولاده، وهذا فضل من أفضال الله على عباده

المؤمنين، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [غافر: ٧ ـ ٨].

وبذلك تبين الآيات الكريمات أن البنين من متع الحياة الدنيا، وأن طلب النسل من الأمور التى حببها الله إلى خلقه، وتعرف الولود بالنظر إليها من كمال جسمها وسلامتها من الأمراض وبالنظر إلى أمها وأخواتها وعماتها المتزوجات فإن كن ولودات فهى فى الغالب مثلهن. أما المرأة الودود فهى المرأة التى تتحبب إلى زوجها معتدلة المزاج هادئة الأعصاب، بعيدة عن الانحرافات النفسية والعصبية.

٧ـ موافقة الولى:

قبل إتمام عقد الزواج لابد من موافقة الولى على الزواج وهو الأب أو الأخ أو العم، فالمرأة لا تزوج نفسها بنفسها؛ أى أنها لا تباشر العقد بنفسها وذلك يشمل كلاً من القاصرة والبالغة على حد السواء، فالولى هو الذى يزوجها وقد اشترط الفقهاء فى الولى أن يكون حراً، عاقلاً، بالغاً، مسلماً، قال رسول الله ﷺ (لا نكاح إلا بولى) [رواه الترمذى وأبو داوود]، فالولى هو القائد البصير ورائد ناصح، لا يعنيه إلا تلمح الحقيقة والبحث عن الأفضل.

٨ـ المنبت الحسن:

وهى النشأة فى البيئة الصالحة فقد تبين انتقال التوافق الزواجى فى

الأسر جيلاً بعد جيل بالتربية. وأن السعادة الزوجية فى جيل الآباء تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على السعادة الزوجية في جيل الأبناء. ويقصد بالمنبت الحسن النشأة في أسرة تربى أبناءها على الدين والأخلاق، ولايقصد بها الأسرة الغنية أو العائلة الكبيرة. وقد حذر الرسول ﷺ الزواج من المرأة الحسناء فى المنبت السوء؛ حيث تعلمت فى هذا المنبت سوء الخلق فقال ﷺ: (إياكم وخضراء الدمن، قيل وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء) [رواه الدارقطنى]، وأنه على الشاب ألا يختار زوجه من أسرة تجهر بالمعاصى أو تتفاخر بالظلم.

مما سبق يتضح أن أسس اختيار الزوجين لبعضهما، هى فى حقيقتها أسس لبناء بيت الأسرة مستقبلاً، فكلما كانت العناية والاهتمام فى حسن الاختيار، كان ذلك أدعى لبناء بيت مستقرة سعيد آمن، ولذلك كان الاختيار يستحق كل ذلك الاهتمام والعناية؛ من أجل تحقيق توافق بين الزوجين، ومن ثم بين أفراد الأسرة فيتكون لدينا الاستقرار الأسرى الذى ننشده.

توافق الأسـرة واسـتـقـرارها
فى ضـوء تعـاليم الإسـلام

التساؤل السابع:

ما أهم الجوانب المرتبطة باستقرار الأسرة في ضوء تعاليم الإسلام؟

- أهداف الإسلام من تكوين الأسرة.
- مقومات بناء البيت السعيد فى ضوء الإسلام.
- بعض المحكات لقياس درجة التوافق والتماسك.
- المفاهيم الأساسية فى العلاقات الزوجية من منظور الإسلام.
- موقف الإسلام من الزواج.
- أهم الأهداف التي تحقق للأسرة استقرارها.
- أثر التوافق الزواجي على تنشئة الأبناء.

توافق الأسرة واستقرارها فى ضوء تعاليم الإسلام

التساؤل السابع:

■ أهم الجوانب المرتبطة باستقرار الأسرة فى ضوء تعاليم الإسلام؟

أهداف الإسلام من تكوين الأسرة:

يهدف الإسلام من تكوين الأسرة إلى أن يحقق بالغريزة المقاصد الصالحة والعليا للإنسان فى هذه الحياة، وترجع هذه المقاصد إلى الأمور التالية:

١ ـ إشباع الدافع الجنسى على نحو يصون العفة، ويحفظ الأعراض.

٢ ـ الحفاظ على بقاء النوع الإنسانى وصيانته من الانقراض.

٤ ـ نقاء النسل، وصيانة الأنساب من الاختلاط.

٥ ـ صيانة المجتمع من التحلل والفساد.

إن البيت يمثل المكان الذى ينطلق منه الإنسان للمشاركة فى الحياة الخارجية، وهو المكان الذى يعود إليه بعد أن يمارس خبرته الاجتماعية.

مقومات بناء البيت السعيد فى ضوء الإسلام:

ـ تكوين رباط اجتماعى متين.

- تحقيق حاجات الطبيعة الإنسانية.

- تحقيق الوقاية من الأمراض والانحرافات.

- إنجاب ذرية صالحة لبناء أمة صالحة.

- تطبيق مبادىء إسلامية وسنة نبوية.

المفاهيم الأساسية فى العلاقات الزوجية:

إن العلاقات الأسرية هى: «العلاقات التى تجمع بين مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة الدم والقرابة، وهى تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد فتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة»(

١ - إن القاعدة الأساسية فى الزواج فى الشرع الإسلامى أن الزواج عقد مبارك بين الرجل والمرأة يحل به كل منهما للآخر. وقد صور الله سبحانه وتعالى العقد الزواجى بالميثاق الغليظ، الذى يجب أن يلتزم به كل من الزوجين لقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء ٢١]. إن الزواج ليس أمراً دنيوياً فحسب، بل هو رباط مقدس بين الرجل والمرأة ينتفعان به فى حياتهما انتفاعاً خليطاً بين دين ودنيا؛ فكما هو استمتاع جنسى، وارتياح نفسى، وتعاون فى البيت والسوق بين رجل وامرأة، فهو كذلك تعفف وتصون عن الشهوات الحرام وهو كذلك سبب للتناسل الشرعى ومحفظة للأنساب بينهما وبين الآخرين. بناء على هذه القاعدة الرصينة، تنبنى مفاهيم التوافق الزواجى فى الشريعة الإسلامية وآليات تحقيقه.

٢ - وتبدأ هذه المفاهيم بمعرفة أن الإنسان تربطه بكل ما فى هذا الكون شبكة علاقات تسير وفق سنن ربانية واضحة؛ حيث تربطه بخالقه علاقة العبودية الكاملة الشاملة لكل عبادته ومعاملاته. وتربطه بالحياة الدنيا علاقة الابتلاء بما فيها من نعم وموجودات والتكليف. كما تربطه بالكون الذى يحيط به علاقة التسخير؛ حيث سخر له الله كل ما فى هذا الكون لخدمته.. فهل هو قادر على المحافظة عليه وعدم إفساده. كما تربط الإنسان علاقة بأخيه الإنسان وهى علاقة العدل والإحسان كحد أدنى لاستمرار الحياة على هذه الأرض، وتربط الإنسان بالحياة الآخرة علاقة مسؤولية وجزاء؛ حيث تمثل تلك العلاقة خلاصة العلاقات جميعها ونتيجتها بعد أن يبعث الإنسان ويحاسب ويجازى.

٣ - وضح الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ومن خلال سنة نبيه محمد ﷺ شبكة للعلاقات الإنسانية بين البشر حيث جعل أسس العلاقة بين الإنسان والآخر هى الأخوة حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]. وجعل جوهر هذه الأخوة هى علاقة العدل والإحسان. حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

٤ - أن العلاقة الزوجية هى من أبرز الصور لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فالزوجين قبل أن تربطهما العلاقة الزوجية فهما تربطهما علاقة الأخوة فى الإسلام التى تنبنى على العدل والإحسان، ولما ارتبطا بعلاقة الزواج زادت عليها علاقات السكن والمودة والرحمة، والمسؤولية.

موقف الإسلام من الزواج:

إن الزواج فى الإسلام أمر فطرى ومطلوب، حيث لا رهبانية فى الإسلام فقد قرر الإسلام أهمية الغريزة، فرغب فى الزواج وحرم التبتل والرهبانية، وعنف الرسول ﷺ من أرادوا الإعراض عن الزواج طلباً للقربى من الله وسمى ذلك انحرافاً عن سنته وهديه، عن أنس بن مالك: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبى ﷺ؟ فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى) [رواه البخارى]. فالزواج «عقد مبارك بين الرجل والمرأة يحل به كل منهما للآخر، ويبدأن به رحلة الحياة الطويلة، متحابين متعاونين متآلفين متسامحين، يسكن كل منهما للآخر فيجد فى صحبته السكينة والأنس والأمن والطمأنينة ولذة العيش».

لقد حث الإسلام على الزواج؛ وقد أشار القرآن إلى وظيفة الدافع الجنسى فى بقاء النوع فى قوله تعالى: ﴿ واللهُ جعل لكُم منْ أنفُسكُمْ أزْواجا وجعل لكُم مّنْ أزْواجكُم بنين وحفدةً ورزقكُم مّن الطّيّبات أفبالْباطل يُؤْمنُون وبنعْمت اللّه هُمْ يكْفُرُون ﴾ [النحل: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النّاسُ اتّقُوا ربكُم الّذي خلقكُم مّن نّفْسٍ واحدةٍ وخلق منها زوْجها وبثّ منْهُما رجالاً كثيراً ونساء واتّقُوا اللّه الّذي تساءلُون به والأرْحام إنّ اللّه كان عليْكُمْ رقيبًا ﴾ [النساء: ١].

وحث الرسول ﷺ المسلمين على الزواج قال ﷺ: (النكاح من سنتى فمن لم يعمل بسنتى فليس منى..) وفى نظر الإسلام العلاقة الزوجية ليست علاقة تهدف فقط إلى الحصول على اللذة والمتعة، وإنما هى علاقة مودة ورحمة وسكن يشعر فيها الإنسان بالأمن والطمأنينة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

ويرتفع الإسلام بالعلاقة الجنسية بين الزوجين إلى المستوى الصدقة، والعمل الصالح الذى يثاب الإنسان على أدائه: قال الرسول ﷺ: (وفى بضع أحدكم صدقة) قالوا: يارسول الله: أيأتى أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال:(أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر) [أخرجه مسلم عن أبى ذر وأبو داوود وأحمد].

والعلاقة الجنسية، فى نظر الإسلام، علاقة إنسانية يمارس فيها الزوجان مشاعر المحبة والمودة والتقدير للآخر. إن الهدى النبوى فى العلاقة الجنسية يعتبر جزءاً كبيراً من التوافق الزواجى؛ لأن المرأة هى نعمة الله على الرجل، إذ يسكن إليها من لأواء العيش ولغوب الكدح والنصب، ويجد عندها الراحة والسلوى والسكينة والمتاع الذى لا يدانيه فى حياة الإنسان متاع.

أهم الأمور التى يعرضها الإسلام قبل الزواج وبعده:

يريد الإسلام للرجل والمرأة أن يكون رباطهما مقدساً لا تشوبه شائبة؛ لذلك يشترط الإسلام لمصلحة الزواج خلو المرأة من موانع عديدة.

وبشترط الإسلام لصحة الزواج أن يعرض ولى المرأة زواجها على الرجل قولاً وأن يقبلها الزوج قولاً كذلك وأن يشهد على الزواج شاهدان. كما ينظر الإسلام بعين الاعتبار إلى ما قد يشترطه أحد الزوجين أو كلاهما من التكافؤ والتقارب فى النسب والعلم والدين والحرية والصلاح. ولكن الإسلام يمنح المرأة حق التزوج بمن تريد ويضيف إلى ذلك إجبار وليها على تزويجها به إذا ثبت أنه عاضل لها بغير وجه مشروع.

والإسلام فى منهاجه العادل يلاحظ: أن المرأة فى المفهوم العام تابعة للرجل، فيتيح لها فرص الاشتراط على زوجها فى عقد الزوجية إذا شاءت مثال: ألا ينقلها من بلدها وألا يتزوج بأخرى.. أو أن تكون عصمتها بيدها وغير ذلك من الاشتراطات التى لا تتعارض مع مقاصد الزواج.

أما بعد الزواج فإن لكل من الزوجين تجاه الآخر حقوقاً وعليه واجبات؛ فالمرأة مسؤولة فى بيتها عن رعاية شؤون زوجها وأولادها وحفظ عرضها وعرضه وتدبير أعمال المنزل بحكمة واقتصاد، وعليها طاعة زوجها ما لم تكن فى معصية الله.

وقد منح الرجل فى هذه الشركة الزوجية التعاونية درجة واحدة زيادة على المرأة وهى درجة القوامة والإرادة؛ فهو حامى حمى البيت، والراعى لشؤونه والمنفق على تدبيره لقوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

إن الرجل هو راعى الأسرة والمتصرف فى أمورها بعد التشاور، والتعاون مع الزوجة بما فيه مصلحة الأسرة. والرجل ملزم برعاية حقوق المرأة كاملة، حتى أدق التفاصيل وأخص فى الحياة الزوجية التى ينتج عنها الاتفاق بين الزوجين.

أهم الأهداف التى تحقق للأسرة استقرارها:

من استقراء التراث النظرى اتضح أن هناك عدداً من الأهداف يحرص كل من الرجل والمرأة والمجتمع على تحقيقها.. مما يساعد على استقرار الأسرة ومن هذه الأهداف - على سبيل المثال - لا الحصر ما يلى:

• تكوين رباط اجتماعى متين:

ذلك أنه عن طريق الزواج تتكون الأسرة، وعن طريقه أيضاً تتكون الروابط بين الأسر ثم بين المجتمع ثم بين المجتمع والأجناس والشعوب والقبائل المختلفة، وقد أمر الإسلام المسلمين بالتعارف على اختلاف قبائلهم وأجناسهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. والزواج وسيلة من وسائل التعارف والتآلف والترابط.

• تحقيق حاجات الطبيعة الإنسانية:

إن الله خلق الإنسان وأودع فيه حاجات أولية، سواء كانت عضوية أو نفسية وهى الحاجات التى لابد من إشباعها، وعدم إشباعها يؤدى إلى أضرار تقاس بدرجة ضرورتها. ومن هذه الحاجات الحاجة إلى الجنس التى تأتى فى الدرجة الثالثة بعد الدافع إلى الطعام ودافع الأمومة، ويختلف

الأفراد فى درجة قوة هذا الدافع، ولا يستطيع الفرد أن يستغنى عن هذه الحاجة الفطرية، وقد جاء الإسلام موافقاً للفطرة ولسنة الكون.

• تحقيق الوقاية من الأمراض:

لقد أقر جميع الأطباء أن هناك أمراضاً كثيرة معدية تنتقل وتنتشر عن طريق الاتصال غير الشرعى، أو عن طريق الفوضى الجنسية، فالزواج هو وسيلة لحفظ الناس من الوقوع فى شرك هذه الأمراض.

• إنجاب ذرية صالحة:

هناك غرضان مهمان من الإنجاب: الأول تحقيق حاجة فى نفس الفرد، فالإنسان يحب أن يرى صورة نفسه فى ولده، ويرغب أن يخلفه فى الأرض ويرثه. والغرض الثانى هو إنجاب ذرية صالحة لتعمير الأرض واستمرار الأمة.

• تطبيق مبدأ إسلامى وسنة نبوية:

جعل الإسلام الزواج مبدأ من مبادئه وجزءاً من شريعته، فمن عدل عن الزواج وتركه من غير عذر فقد ترك جزءاً من الدين.

من خلال ما سبق من عرض موجز لوظائف الأسرة، يتأكد لنا أن هذه الوظائف لن يستطيع الأب والأم من تأديتها على الوجه الأكمل، إلا إذا كانت هناك درجة عالية من التوافق بينهما، مما ينتج عنه استقرار أسرى يخلق جواً أسرياً صحيًا يجعل كل واحد منهما، يقوم بالمهام المكلف بها من أجل تربية الأبناء والحفاظ على أمنهم وتماسكهم.

فالمسؤولية الملقاة على عاتق الوالدان عظيمة، فلابد أن يقومان ببيان طريق السعادة أمام أبنائهم، ولفت انتباههم إلى ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة.

مما سبق يتضح أن الإسلام حفظ الإنسان فى جميع مراحله العمرية ونظم له علاقاته، ومن هذه العلاقات علاقة الآباء بالأبناء، فنجد الإسلام يضع الجانب العاطفى والروحى فى المقام الأسمى من هذه العلاقة، فإن الأطفال يحتاجون إلى العطف والحنان، وقد جعل الله سبحانه وتعالى المرأة أكثر عاطفة من الرجل، لأنها هى تحتضن الطفل وترعاه فى البيت ومنها يستقى الحنان، وحاجة الطفل إلى عواطف الأم تبدأ وهو جنين فى بطنها؛ حيث يتغذى فى أحشائها بما تتغذى به.. ولذلك أمر الحامل بالحفاظ على صحتها وصحة جنينها، والطفل لا يتغذى فى حضن أمه بالحليب فحسب، بل هو إلى جانب ذلك يكتسب انفعالاتها من رضى وغضب وفرح وحزن وحب وكره، فمن هذا المنطلق ينادى العلماء بضرورة المحافظة على درجة عالية من التوافق الزواجى فيما بينهما؛ بحيث يعود على الأبناء الذين سيتمتعون بناء على وجوده بحياة أسرية مستقرة بعيدة عن الخلافات والمنازعات الزوجية.

مقومات وأسس الأسرة الصالحة
والتوافق الزواجى

التساؤل الثامن:

ما مقومات وأسس الأسرة الصالحة والتى تساعد على التوافق الزواجي؟

١ـ الاتصال الصحيح بالله تعالى
٢ـ حسن اختيار الزوج
٢ـ التوافق البيئى
٤ـ الحفاظ على سرية الحياة الزوجية
٥ـ السكون النفسى
٦ـ الرحمة والمودة
٧ـ التعاون فى تدبير النفقات
٨ـ المحافظة على الحقوق والواجبات الزوجية

مقومات وأسس الأسرة الصالحة
والتوافق الزواجى

التساؤل الثامن:

ما مقومات وأسس الأسرة الصالحة والتى تساعد على التوافق الزواجى؟

اهتم الإسلام بحماية الأسرة من الفساد، ووضع لها مقومات وأسس وأهداف تساعدها على تحقيق التوافق بين الزوج والزوجة داخل الأسرة، وفيما يلى سنتناول بعض هذه المقومات والأسس:

١- الاتصال الصحيح بالله تعالى:

إذا كان اتصال الزوجين بالله سبحانه وتعالى صادقاً، عاملين بأوامره، مجتنبين لنواهيه وفقهم الله سبحانه وتعالى فى حياتهما، فيعيشان حياة سعيدة بعيدة عن التفكك والتصدع. فالاتصال الصحيح بالله سبحانه وتعالى يعتبر من أهم المقومات التى تضمن للأسر سعادتها فى الدارين الدنيا والآخرة؛ لأن أساسه هو المنهج الربانى الذى بين ما يجب على كل فرد من أفراد الأسرة من واجبات، وأرشد إلى طريق السعادة فى الأسر والمجتمعات.

٢- حسن اختيار الزوج:

إن الله تعالى بيّن لنا أسس الحياة السعيدة، وهذه الأسس ليست بعد الاقتران بين الرجل والمرأة فحسب، وإنما منذ أن يبدأ كل من الرجل والمرأة

ببناء القاعدة الأساسية التى تحمى الأسرة من التفكك والدمار، وتسعى بها إلى الصلاح حينما يفكر كل من الرجل والمرأة فى الاقتران بالطرف الآخر. هذه القاعدة هى الاختيار الصحيح لشريك الحياة. وإن اختيار الزوج لأجل خطراً وأعظم شأناً من اختيار الزوجة؛ لأن التخلص من سوء اختيار الزوجة ممكن بالطلاق أو بالانفصال أو بالهجر، أو أن يتزوج عليها وهى غير راضية عن الزواج الثانى (فتحدث بينهما مشاكل قد تؤدى إلى حدوث التفكك الأسرى).

٣ـ التوافق البيئى:

أن تكون بيئاتهما متقاربة، فلو كانت الزوجة من بيئة ريفية والزوج من بيئة حضرية محضة، فهذا قد يؤدى إلى اختلافات فى طريقة الحياة والمعيشة والاحتفال بمواسم معينة واختلاف فى العادات والتقاليد. هذا كله يتلافى إذا كانا من بيئة متقاربة فلا يكون هناك اختلاف شائع فى البيئة، التى عاشت فيها المرأة والبيئة التى عاش فيها الرجل. فقد أوصى الإسلام بمراعاة التكافؤ الاجتماعى بين الزوجين، فالمتقاربان تتحد اتجاهاتهما، وتتفق مشاربهما، وتتقارب وجهات نظرهما، فتحلو حياتهما، ويظلل الأمن والهدوء والتفاهم بينهما.

٤ـ الحفاظ على سرية الحياة الزوجية:

لأن حياة الأسرة خاصة جداً فما يحدث فى المنزل يترك فى المنزل، فلا يخرج الرجل أو المرأة بذلك خارج المنزل، فقد يخبر الرجل صديقه بالمشكلة ثم يخبر الصديق الناس فتكبر وتصل إلى الأسرة بصورة كبيرة،

وهذه قد تكون بداية لتصدع الأسرة بسبب إفشاء سر الحياة الزوجية. ويستثنى من المجتمع أن يتدخل أب الزوج أو أب زوجة في حل مشاكل الأسرة.

٥- السكون النفسي:

وهذا السكون يتحقق لكلا الزوجين من خلال اتصالهما وإفضاء أحدهما للآخر، وبه يزول أعظم اضطراب فطرى في القلب والعقل، لا ترتاح النفس وتطمئن في سريرتها دونه. وحتى يمكن للزوجين أن يحققا هذا السكون، لابد أن يتبعا المنهج القويم الذى أرشد الله تعالى إليه، فيقصد كل منهما بما يحصل من الإفضاء إلى الآخر إحصاناً للطرف الآخر وإعفافاً عن الحرام.

٦- الرحمة والمودة:

فالإسلام قد حرص على أن تقوم حقوق الزوجين وواجباتهما على أساس من المودة والرحمة، فقد ربط الإسلام بين الزوجين برباط المحبة يضمهما كما يضم اللباس الجسد فيكون كل منهما لباساً للآخر وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾. ولم يذكر الله تعالى الحب، ولم يجعله رباطاً بل ذكر المودة والرحمة وجعلهما الرباط، لأن الحب نزوة جسدية تشبعها الشهوة، ولا يصلح أساساً لدوام العشرة، وغالباً ما تنطفيء جذوته بعد الزواج فهو ليس من عناصر الثبات فى الحياة الزوجية، فكم رأينا رباطاً قام على الحب ثم ما لبث أن تراخى وانتهى بالفرقة، أما المودة والرحمة فهما رباط روحى، منهما تنشأ المحبة لتلائم بين جسدين تعدهما لحياة مستقرة ومستمرة ومشاركة فى تكوين الأسرة. وقد روى أن

عمر بن الخطاب قال لرجل همّ بطلاق زوجته: لم تطلقها قال: لا أحبها، فقال له عمر: أو كل البيوت بنيت على الحب. أين الرعاية والذمم؟

إن دوام الحياة الزوجية رهن بدوام المحبة بين الزوجين، والمحبة هي الحب السليم، يتحول بعد الزواج إلى إحساس بتبادل المودة والرحمة بين الزوجين، وشعور بالواجب الملقى عبر كل منهما بحيث يسود الحياة الزوجية تفاهم وتسامح ورضا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. فحتى تعيش الأسرة في سعادة لابد وأن تكون المعاملة بين الزوجين تسودها المودة والاحترام، ويجب أن يكون هناك تعاون مشترك في كل متطلبات الحياة الزوجية، ومن حيث التعامل مع الأسر (أسرة الزوج وأسرة الزوجة) لابد أن تكون بمودة واحترام. كما أن معاملة الزوجين للأولاد لابد أن تخيم الرحمة عليهما، فيتمكنان من القيام بتربية الأولاد تربية إسلامية صحيحة، ورحمتهم هذه للأولاد سبيل إلى السعادة للأسرة والمجتمع.

٧ـ التعاون فى تدبير النفقات:

تشغل المشاكل المادية جزءاً كبيراً من خلافات الأزواج بصفة عامة، وغالباً ما تثير الزوجة هذه المشاكل إما باتهام الزوج بالإسراف أو باتهامه بعدم توفير الدخل الكافى. فالزوجان إذا كانا يعملان فعليهما أن يكونا يداً واحدة فى توفير نفقات العيش لأبنائهم ولأفراد الأسرة، وعليهما التعاون فى توفير متطلبات الأسرة، وإذا كانت المرأة لا تعمل خارج بيتها فعليها أن تراعى زوجها فى الطلبات، فلا تطلب كل الأشياء التى تراها فى بيوت جاراتها أو بيوت صديقاتها وإنما عليها أن تراعى الدخل الشهرى لزوجها،

لأنها إذا غالت فى الطلبات غير الضرورية ساءت العلاقة بينها وبين زوجها، وبالتالى تحدث المشاكل التى قد تكون سبباً فى تفكك الأسرة وتمزقها، أما إذا راعت المرأة زوجها واقتنعت بما رزقها الله تعالى ولم تنظر إلى شهوات الحياة الدنيا فإن ذلك يكون سبباً من أسباب السعادة.

٨ـ المحافظة على الحقوق والواجبات الزوجية:

إن عقد الزواج أطلق عليه القرآن الكريم «الميثاق الغليظ»، وللمحافظة على هذا الميثاق.. فإن ذلك يتطلب من الزوجين القيام بمجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما، بما يضمن تماسك الأسرة واستقرارها ولضمان استمرارية الحياة الزوجية وسيادة المودة والرحمة.

وفيما يلى نورد هذه الحقوق بإيجاز على النحو التالى:

(أ) حقوق الزوجة على الزوج:

ـ الإنفاق باعتدال: فمن حق الزوجة على زوجها أن ينفق عليها من غير تقتير ولا تبذير.

ـ حسن المعاملة والاحتمال: تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقال الرسول ﷺ: «استوصوا بالنساء خير» [رواه البخارى ومسلم]، وهذا يعنى رعاية النساء وحسن سياستهن والصبر عليهن.

ـ الملاطفة والمداعبة فى اعتدال: لما فى ذلك من تطييب قلب النساء، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يمازح نساءه وينزل إلى درجات عقولهن فى الأعمال والأخلاق.

ـ الغيرة: حيث يجب أن يكون الزوج غيوراً على زوجته فلا يمكنها من فعل الأمور التى قد تمس كرامتها، أو منزلتهما الاجتماعية.

(ب) حقوق الزوج على الزوجة:

ـ الطاعة في غير معصية: أى طاعته طالما لم يأمر بمعصية الله، وعلى الزوجة أن تجتهد فى إرضائه. عن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» [رواه الترمذى].

ـ لاتدخل أحداً بيته إلا بإذنه: فقد ورد عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه» [متفق عليه].

ـ المحافظة على مال زوجها: على الزوجة الحفاظ على مال زوجها بحيث لا ترهقه بما لا يستطيع مما يضطره للاستدانة، كذلك يجب ألاتتصرف فى ماله إلا بإذنه. قال عليه الصلاةوالسلام: «لا يجوز لامرأة عطية إلا أن يأذن زوجها» [رواه الترمذى].

ـ عدم الخروج من منزل زوجها إلا بإذنه: من حق الرجل على زوجته أن تلزم بيتها وتقوم بعملها المنزلى من إدارة وتربية الأطفال، وألا تخرج منه إلا بإذنه.

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن لعناية الإسلام بالأسرة مظاهر عديدة واضحة للعيان، من أهمها ما يلى:

١ ـ وضع الأحكام والضوابط والآداب التى تحكم الأسرة بصورة مفصلة

تكفل نجاحها وأداء وظيفتها وتحقق أغراضها. فقد رتب الله تعالى على كل من الزوجين حقوقاً للآخر، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. ومن الأحكام والضوابط التى تكفل للأسرة نجاحها والتى جاء بها الإسلام بر الوالدين ورعايتهما. قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقال رسول الله ﷺ حينما سأله أحد الصحابة: «من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال أمك. قال ثم من؟ قال أبوك، ثم الأقرب فالأقرب» [رواه البخارى ومسلم والترمذى].

وغير هذه الأحكام التى وردت فى الكتاب والسنة موضحة حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الأبناء على الآباء، فإن الإنسان (رجلاً كان أو امرأة) إذا تبع هذه الضوابط يعيش فى سعادة وطمأنينة، وبذلك يضمن لأسرته السعادة والاستقرار، وكذلك الأبناء لهم حقوق على الأباء والأمهات مراعاتها ومن أهمها حقهم فى الحياة، قال تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، كما كفل الإسلام حق الأبناء فى الاسم الحسن، قال الرسول ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم» [رواه أبو داوود]، كما ضمن الإسلام حق الطفل فى الغذاء الصحى وحقه فى الأمن وحقه فى العدل بينه وبين إخوته، وكل ذلك لضمان الاستقرار الأسرى.

٢ ـ الإعلاء من شأن من هذه الرابطة بما نجده من حث للزوجين على الوفاق وحسن المعاشرة، كما أن كتاب الله سماها ميثاقاً غليظاً. قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خيرا كثيرا ﴾ [النساء: ١٩]. وقال عز وجل: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفضى بعضكم إلى بَعْضٍ وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا ﴾ [النساء: ٢١]؛ فالأمر بحسن المعاشرة، وتسمية العقد الزوجي بالميثاق الغليظ دليل على العناية الكبيرة التي أولاها الإسلام للأسرة.

٣ ـ حث الإسلام على الزواج، ودعوة القادرين إليه، وتحذيره من العزوبة لمن ملك أسبابه. قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء» [رواه البخاري ومسلم]. وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة» [رواه مسلم والترمذي]. وقال تعالى: ﴿وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾.

٤ ـ ومما يؤكد رعاية الإسلام للأسرة أيضاً الآية التالية قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤ ـ ٣٥]. فمن خلال الآيات السابقة تظهر عناية الإسلام بالأسرة، حيث جعل الله تعالى للرجل حق القوامة، فالرجل من واجباته الإنفاق على زوجته وأولادها وكل من يعوله واهتمام الإسلام

بجعل قائم يقوم بحق الأسرة، وهو الزوج دليل على العناية الكبيرة التى أولاها الإسلام للأسرة.

٥ ـ ومن مظاهر عناية الإسلام بالأسرة التوجيهات القرآنية والنبوية التى وضعت وسائل وطرقاً لحماية الأسرة من الهدم والانهيار؛ من أجل أن تحافظ على استقرارها، ويحافظ الزوجان على درجة التوافق فيما بينهما ومن هذه الطرق، أن الله عز وجل جعل لنشوز الزوجة علاجاً يحفظ للأسرة تماسكها، وهذا العلاج على مراحل لا ينتقل الزوج إلى المرحلة الثانية إلا إذا لم تصلح المرحلة الأولى، ومراحل العلاج هذه سنعرضها بحسب ترتيبها التدريجى التى أتت بها التوجيهات الإسلامية، لما لها من دور واضح فى تحقيق الاستقرار الأسرى وهى على النحو التالى:

١ـ الموعظة الحسنة ودفع الإساءة بالإحسان:

قال تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]؛ فهنا لابد من استخدام أسلوب المعاملة الطيبة والموعظة الحسنة التى توجب عليه أن يقابل الإساءة أولاً بالإحسان واللين والرفق، فالزوج يعرف صفاته زوجته وشخصيتها منذ الأيام الأولى فلابد أن يتعامل معها على ضوء ذلك، فإن أخطأت يعاتبها عتاباً رقيقاً. فإن لم يفد اللين والموعظة الحسنة يأت دور الوسيلة الثانية.

٢ـ الزجـر:

هناك بعض الطبائع قد فقدت فى نفسها الإحساس الإنسانى الرفيع والمشاعر الأدبية الحساسة الرقيقة، فلا تكفيها الإشارة اللطيفة والمعاملة

الطيبة لتعدل من خطأ مسلكها، ومن ثم لا تبالى بحسن توجيه الزوج وإرشاده، وهنا لابد من الزجر والتهديد والشدة فى اللهجة، لأنها قد تخاف، وإن لم يجد الزجر معها تأت الوسيلة الثالثة.

٣. الهجر:

وهى المقاطعة حتى تعدل من سلوكها وتعود عن عصيانها، فالهجر أصعب من الزجر، ولاسيما الزوج لزوجته، ولعل هجر الزوجة عند نشوزها أشد عقاباً لها، وقد استخدم الرسول عليه الصلاة والسلام أسلوب الهجر مع زوجاته رضوان الله عليهم. وإن لم تفد وسيلة الهجرة فهنا الوسيلة الرابعة.

٤. العقاب:

العقاب المادى هو أى عقاب حسى مؤلم مثل الضرب، وهذه الطريقة لاتليق إلا بمن فقدت نفسه الحساسية الإنسانية الرفيعة فلا تفهم ولا تعقل ولا تنزجر إلا بالضرب والتعذيب، وإن كان الإسلام أباح الضرب إلا أنه وضع له قيود معينة بحيث يكون للتنبيه، قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٣٤]، فإن لم ينصلح حال الزوجة تأت الوسيلة الخامسة.

٥. الوساطة:

عدم إفادة العقاب المادى يدل على عدم وجود التفاهم بين الزوجين، ولم يستطيعا ايجاد الحلول لها، ومن هنا يحتاج الأمر إلى وساطة وإلى حكم

يدرس الموضوع مع الطرفين مثنى وفرادى ليهتدى إلى الحل، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء: ٣٥] وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء ١٢٨]، فهذا الإصلاح قد يؤدى إلى استقرار البيت وعودة الاطمئنان إليه.

الوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجى في الأسرة المسلمة

التساؤل التاسع:

ما أهم الطرق والوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجى فى الأسرة المسلمة؟

أولاً: الطرق والوسائل الوقائية:

١ـ استحضار النية للزواج

٢ـ حسن اختيار شريك الحياة

ـ معايير اختيار شريك الحياة

ـ صفات الزوجة الصالحة

٣ـ أن يكون المقبل على الزواج سعيداً في نفسه

٤ـ قداسة الروابط بين أفراد الأسرة

٥ـ الالتزام بالقيم الأخلاقية

ثانياً: الطرق والوسائل العلاجية بعد الزواج:

١ـ الالتزام بآداب الأسرة الإسلامية

٢ـ التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب

٣ـ الدعاء وسؤال الله التوفيق والسداد

الوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجى في الأسرة المسلمة

التساؤل التاسع:

ما أهم الطرق والوسائل الوقائية والعلاجية للتوافق الزواجي في الأسرة المسلمة؟

لقد عبر الإسلام عن التوافق الزواجي بتعابير كثيرة منها السعادة، والسكن فهما أساس تحقق التوافق الزواجي في أي أسرة مسلمة، الذى يتحقق عن طريق عدد من الطرق والوسائل.

وتنقسم طرق ووسائل التوافق الزواجي إلى قسمين: طرق ووسائل وقائية قبل الزواج ـ وعلاجية بعد الزواج.

أولاً: الطرق والوسائل الوقائية:

١ ـ استحضار النية للزواج:

إن النية الطيبة هي شرط قبول العمل ونجاحه لقول تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٢٢٣] ومعنى التقديم للنفس هنا: «التقرب إلى الله بمباشرته لزوجته ويجامعها على وجه القربى والاحتساب، وعلى رجاء تحصيل الذرية، الذين ينفعه الله بهم». فالزواج من أهم الأعمال التى يجب أن يسبقها نية أكيدة لتحقيق الأهداف الإسلامية للزواج وبناء الأسرة، والتى من أهمها: إحصان الرجل والمرأة، والتناسل والتكاثر.

٢- حسن اختيار شريك الحياة:

إن اختيار الشريك من أهم الأسس في بناء السعادة الأسرية، فهي تتوقف على حسن اختيار الشريك لكن التوفيق في حسن الاختيار ليس سهلاً. وتوافر الكفاءة للزواج أمراً يصعب اختياره لذلك من النهج الإسلامي أن يحاول المسلم السؤال والتقصي عمن يريد الزواج به، ثم يستشير من هم أهل خبرة، وذوى رأى ومشورة، ثم يستخير الله في جميع أموره، وخاصة في أمر زواجه، بالإضافة إلى هذه الأمور وضعت بعض المعايير للاختيار يجب أن يضعها الإنسان في اعتباره عند الاختيار، وهي كالتالي:

معايير اختيار شريك الحياة:

١ ـ **الانسجام الروحي**: وهو عملية سيكولوجية صرفة، ذلك أن الإنسان عندما يرى فتاة في أول الأمر إما أن يتقبلها في قلبه أو يرفضها، وذلك قبل أن يختبرها أو يعرف أخبارها. ولعل هذا ما قصده الرسول ﷺ من قوله: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) [صحيح مسلم، ٤/٢٠٣١] وقال تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦].

٢ ـ **الاتفاق في العقيدة**: ويشمل الاتفاق في العقيدة والقيم والاتجاهات والميول والأفكار الأساسية والنظرة إلى الحياة بوجه عام.

٣ ـ **الاتفاق على نوع الحياة**: ويشمل القيم والعقيدة، والجوانب المادية، أو الحسية من الحياة أو مظاهر الحياة بوجه عام.

ويدخل فى نطاق ذلك التـوافق الزواجى أو التكيف الجنسى. ومـع أن الاتفـاق على هذه النقطة من أصـعب النقـاط إلا أنه ينبـغى أن يترك الأمـر للصدفة؛ إذ من الممكن أن نستكشف بعض ملامح هذه الحقيقة أو نتنبأ بها إلى حد كـبير ببعض الوسائل التى تسـاعد على عمليـة التكيف، والتوافق الزواجى.

ومن الوسائل ما يلى:

* مدى قوة دافع الجنس لدى الفتاة.

* التقارب فى السن بين الزوج والزوجة.

* الإتفاق فى قيمة موضوع الجنس وفى الاهتمام به أو عدمه.

* عدم اختيار الزوجة المريضة وخاصة إذا كان المرض مستعصياً.

٤ ـ معرفة كل من الطرفين للآخر معرفة جيدة: وهذا مهم جداً لأنه عندما يعرفها معرفة جيدة يستطيع أن يقرر مصير الحياة الزوجية إلى حد ما، فإذا قبلها مع ما فيها من صفات فمعنى ذلك أنه مستعد لتحملها. وهنا لابد من التمييز بين الصفات الأساسية والصفات الثانوية؛ فالأولى لابد منها لدوام الحياة الزوجية. والثانية هى الصفات التى يستحسن أن توجد والصفات التى يستحسن ألا توجد، وتطاق الحياة بوجودها مع الضيق أو مع شىء من التحمل والصبر. وهذه الصفات تختلف من شخص لآخر، مع وجود قاسم مشترك من الصفات المرغوبة بين الناس جميعاً.

صفات الزوجة الصالحة:

١ ـ أن تكون مسلمة.

٢ ـ أن تكون ذات دين وخلق.

٣ ـ أن لا تكون من القريبات المحرمات.

٤ ـ أن تكون عفيفة غير زانية.

٥ ـ أن لا تكون مخطوبة للغير.

٦ ـ أن تكون ولوداً غير عقيم.

٧ ـ أن تكون من أسرة غير أسرته أو من جنس غير جنسه: وقد كان معروفًا عند العرب قولهم: (اغتربوا لا تضووا) أى لا تهزلوا ولتصبحوا أقوياء، وجاء النبى ﷺ فأكد هذا المبدأ فى قوله: (يا بنى هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوهن فإن فى أرحامهن بركة) [ابن قدامة، ج٧، ٣٠].

٨ ـ أن تكون بكراً، فقد قال ﷺ: (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنقى أرحاماً وأرضى باليسير) [البيهقى، السنن الكبرى، ٧/٨١]؛ لأن ضعف العقل يورث فمن أراد أن يكون ولده عاقلاً فليتجنب الحمقاء.

٩ ـ أن لا تكون شديدة الغيرة؛ لأن الغيرة تدخل الشكوك إلى القلوب مما يعكر صفو الحياة ويزيل السعادة.

وبالنسبة للزوج فهو ينطبق عليه كل المعايير السابقة، إلا أنه يشترط له الصلاح، ومعايير الصلاح ليست المال، والجاه والحسب والنسب، وإنما هى الدين.

وقد حث رسول الله ﷺ على تزويج الصالح وتفضيله، وتخفيف المهور، والتيسير على المتزوجين. وتزويج المعسر ومساعدته لقوله تعالى:

﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]، وحث ﷺ على تخفيف المهور وإثبات حق المرأة فى الصداق لقوله تعالى: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤].

٢- أن يكون المقبل على الزواج سعيداً فى نفسه:

إن لم يكن الإنسان سعيداً فلن يستطيع أن يسعد غيره؛ لذلك يجب أن يسعد الإنسان نفسه أولاً قبل أن يبدأ ببناء أسرته، ويدخل فى العلاقات الزوجية. فالسعادة تدور ضمن دوائر حياة الفرد وشبكة علاقاته؛ حيث جعل الله سبحانه وتعالى هذه العلاقات تدور فى الميادين التالية:

١ ـ ميدان النفس حيث يبدأ الإنسان التعامل مع نفسه بالعدل والإحسان بأن يضبطها ويزكيها بالأعمال الصالحات ويقومها ويعدلها بصونها وتجنيبها السيئات قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: ٦ ـ ٩] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥]، وبذلك يحصل له التوافق الشخصى والنفسى، وتحصل له السعادة النفسية.

٢ ـ ثم تأتى دائرة وميدان الأسرة حيث تسود الأسرة علاقة العدل

والإحسان، فعلى الوالدين أن يعدلوا بين أبنائهم، وعلى الرجل أن يعدل بين زوجاته، ويحسن إلى كل منهن لتتحقق لهم السعادة والتوافق.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٣].

٣ ـ ثم دائرة القربى ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء ١٣٥].

٤ ـ دائرة الأمة التي ينتمي إليها الفرد والجماعة قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

٥ ـ أخيراً دائرة الإنسانية قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨] فهذه العلاقات متشابكة متماسكة

مؤثرة ومتأثرة؛ فنجد السعادة الفردية تؤثر فى العلاقات الأسرية والعلاقات الأسرية تؤثر فى سعادة الإنسان من جهة، وسعادة المجتمع وتوافقه من جهة أخرى.

إن السعادة لا تأتى بمجرد الرغبة فيها، ولا تأتى بمجرد اعتناق مبادئها، بل لابد من العمل الجاد والسير فى طريقها وتحقيق شروطها:

الشرط الأول:

أن تكون نيات الإنسان وغايته جميعها خيرة فى حياته كلها لقول الرسول ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى...) [البخارى] ولتحقيق الإحساس بخيرية الحياة لابد أن يحس الإنسان بخيرية ذاته، ويحس بتحقق الصحة الكاملة للجسم والعقل والنفس والروح، وأن يعتدل فى أعماله، وأن يراعى النظافة والطهارة فى الظاهر والباطن.

الشرط الثانى:

أن يكف عن جميع الشرور والرذائل الأخلاقية وهو ما أسلفنا من تزكية النفس. ولهذا قال الرسول ﷺ محذراً من الرذائل والشرور: (البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت فكما تدين تدان) [الإمام أحمد ١/١٣٢].

الشرط الثالث:

فعل الخيرات بالنيات الخيرة: فالعمل الصالح مشروط بالنية وشرط قبول العمل هو النية الخالصة لله، واتباع سنة رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿مَنْ

عمل صالحا من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [النحل: ٩٧].

الشرط الرابع:

أن تكون أعمال المرء متفقة مع ما يعتقده أو لا تعارضه على أقل تقدير؛ فتعارض حياة الإنسان العملية مع معتقداته يحصل له صراع نفسي لإحساسه بالذنب بسبب أنه لا يسير بما يعتقده. قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام: ٨٢]. وبذلك يحقق الإنسان لنفسه العدل والإحسان، والهدوء والاستقرار والتوافق، وإذا تحقق له ذلك استطاع من حلقات التواصل مع الآخرين نقل هذه السعادة والتوافق إليهم.

٤ـ قداسة الروابط بين أفراد الأسرة:

هذه هي الوسيلة الرابعة لتحقيق التوافق الأسري والزواجي، فهي الأساس لتكوين البيت المسلم؛ بأن يقدم الفرد على الزواج برؤية متفائلة تنظر للزواج على أنه رباط روحي مقدس وتطبيق لمبدأ إسلامي ووصفه بالميثاق الغليظ في قوله تعالى: ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ [النساء: ٢١]. وكذلك ارتباط الأبناء بالآباء ارتباط ديني قائم على البر والإحسان والخضوع والتذلل لهما. ولانتفاء هذه القيمة المقدسة للرباط الزواجي، نجد كثرة حالات الطلاق، فقد وصل في بعض المجتمعات إلى ٦٠٪ و٧٠٪.

٥ـ الالتزام بالقيم الأخلاقية:

فعلى المقدم على الزواج أن يطوع نفسه ويدربها على القيم والأخلاقيات الإسلامية القومية، لأن البيت كمؤسسة اجتماعية إذا لم تقم على أساس أخلاقية فلن تقوم لها قائمة أبداً، فانهيار الأخلاق سبب في انهيار الأسر والمجتمعات، وسقوط الأمم.. فلابد أن تبنى الأسرة المسلمة على الأخلاق والقيم الفاضلة فى جميع جنبات حياتها، العاطفية، والاجتماعية، والاقتصادية. قال أحد الحكماء الفرنسيين عن أهمية الأخلاق فى بناء الأسرة والرجال: (لو حدث مثلاً أن فقدت القواعد الأخلاقية المتصلة بالزوجية سلطتها، أو ضعف احترام الزوجين للواجبات التى يلتزم بها كل منهما حيال الآخر لأفلت زمام الاتصالات والشهوات التى يحد منها وينتظمها حالة من اليأس وخيبة الأمل، تتبدى فى صورة واضحة من إحصائيات الانتحار، وكذلك لو تزعزعت أركان الأخلاق التى تتحكم فى الحياة الاقتصادية فإن المطامع الاقتصادية لا تعرف حينئذ حداً تقف عنده وينشر الفساد بناء عليه).

كما جعل الرسول ﷺ من مقومات تحقيق السعادة والتوافق حسن الخلق مع الآخرين والرفق بهم وكان نموذجاً لحسن الخلق، منفذاً أمر ربه الذى حثه على الرفق واللين وحسن الخلق فى قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن أبرز القيم المطلوبة لتحقيق التوافق الزواجى قيم العدل والإحسان بصفة عامة، والسكن والمودة والرحمة بصفة خاصة.

والإحسان مطلوب فى كل الظروف ودون مقابل، فهو العلاقة الطبيعية التى يجب أن تربط الإنسان بأخيه الإنسان حتى لا تكون هناك خلافات ولا مشاكل. كما أنه من الواجب عدم إيقاف هذا الإحسان عند الجحود والنكران من قبل الآخرين؛ لذلك وضح الله تعالى التوجيه الربانى لعباده أن لا يذهبوا إحسانهم بالمن والأذى قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وبالتزام العدل والإحسان فى العلاقات الإنسانية نضمن استمرار بقاء الإنسانية ورقيها.

تتدرج علاقة الإحسان حسب تدرج علاقة الإنسان بغيره وحسب درجة قرابتهم فكلما كان الإنسان أقرب كان الإحسان أكثر فبدأ سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]. والإحسان للوالدين قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ويفصل القرآن الكريم ميادين الإحسان تفصيلاً يصعب حصره وتحديده، فهو مطلوب فى معاملة الإخوان، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨].

والإحسان مطلوب فى الملمات قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥]. والإحسان مطلوب حتى حين يفلت رباط الأسرة ويحدث الطلاق، قال تعالى: ﴿ الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والإحسان مطلوب في الخصومات والخلافات قال تعالى:﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

والإحسان مطلوب فى معاملة الأيتام والضعفاء: قال تعالى: ﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤].

وعلاقة الوالدين بأولادهم عدل وإحسان، ويضاف إليها علاقة حب وعطف وإيثار، وعلاقة الأولاد بوالديهم علاقة تذلل ورحمة وإكبار وإجلال وبر قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

وقد جسد الرسول ﷺ علاقة العدل والإحسان فى قوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [البخارى، ج١] (وعاملوا الناس بمثل ما تحبوا أن يعاملوكم به) ربط ﷺ العدل بالإيمان ولغى سياسة الكيل بميزانين عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ

(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين : ١ ـ٣]؛ فعلى المؤمن أن يكيل بميزان واحد لنفسه ولأخيه المسلم فى جميع أموره وتعاملاته لكى لا يظلمه، ولا يحقره.

ولقد كان ﷺ نموذجاً لتحقيق هذه العلاقة بينه وبين أصحابه.. فقد ورد فى السيرة «أن الرسول ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية وهو مستنصل من الصف فطعنه فى بطنه بالقدح، وقال: استو يا سواد فقال يارسول الله: أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل، قال: فأقدنى. فكشف رسول الله ﷺ بطنه، وقال: استقد، فاعتنقه فقبل بطنه: فقال: ما حملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك. فدعا له رسول ﷺ بخير [ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٢٦].

وبتحقق قاعدة العدل والإحسان والرفق فى العلاقات الإنسانية، تتحقق للأسرة المشاعر الطبيعية التى فطر الله الناس عليها. وفى العلاقة الزوجية يضاف إلى العدل والإحسان مستوى أرفع من العلاقات السامية وهو المودة والرحمة فعلاقة الزوج بزوجته مودة ورحمة.

فكان ﷺ نموذجاً للرفق والرحمة فى بيته، ومع أهله، ومع الأطفال والخدم.. تحكى السيدة عائشة رضى الله عنها رحمته بها ومراعاته لصغر سنها تقول: «كنت ألعب بالبنات ـ أى اللعب ـ عند النبى ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان رسول الله إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن فيلعبن معى» [البخارى، ٥٦٦٥]. وكانت عائشة رضى الله عنها توصى المسلمين بمراعاة ذلك مع أزواجهم حديثات السن تقول: رأيت النبى

يسترنى بردائه وأنا انظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا الذى أسأم فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو [البخارى، ٤٨٣٥].

وكان ﷺ رحيماً بأطفاله وأطفال المسلمين فعن أسامة بن زيد قال كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما» [البخارى، ج١، ٦٠٠٣]. وقال ﷺ: (إنى لأقوم فى الصلاة أريد أن أطول فيها. فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه) [البخارى، ٧٠٧].

كما وضع الرسول ﷺ عوامل لاستقرار الأسرة لتعيش آمنة مطمئنة مستقرة، وليضمن تحقيق استمراريتها فيما يلى:

١ـ قرر الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد الأسرة منها:

ـ حقوق الوالدين، قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

ـ حقوق الأولاد، قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة ٢٣٣].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يؤمرون ﴾ [التحريم: ٦]. وقال الرسول ﷺ (أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم، فإن أولادكم هدية إليكم) [رواه ابن ماجه].

- وحقوق الأخوة فيما بينهم، قال ﷺ: (حق كبير الأخوة على صغيرهم، كحق الوالد على ولده) [رواه البيهقي والطبراني] وقال (بر أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك) [رواه البيقهي].

- وحقوق الزوجين هي حقوق متبادلة أيضاً تسودها الأمانة والثقة، والأدب والطاعة، وقال تعالى: ﴿ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]. وقال الرسول ﷺ (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) [رواه الطبراني] وقال ﷺ: (خير النساء التى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالها) [رواه الطبراني].

٢ - عمد الرسول ﷺ إلى ترسيخ الوفاق فى جو الأسرة لما يتركه الشقاق من آثار سلبية على الأطفال وأفراد الأسرة.. لذلك حث الرسول ﷺ على الرفق ولين الجانب فى القول والفعل؛ حيث قال: (إن الرفق لا يكون فى شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) [مسلم، ٢٥٩٤] فهو طريق موصل إلى الجنة، ودليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

وكان يحث السيدة عائشة على الرفق فقال: (يا عائشة أرفقى فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلهم على باب الرفق) وفى رواية: (إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق) [أحمد فى المسند ٦/١٠٤] فالرفق ينمى روح المحبة والتعاون بين الناس، ويثمر محبة الله ومحبة الناس.

كما حذر السيدة عائشة رضى الله عنها من العنف فقال لها: (مهلاً ياعائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش...) [البخارى، ج١٠، ٦٠١٣] فالرفق دليل على صلاح العبد وحسن خلقه، والطريق لإنشاء مجتمع سالم من الغل والعنف.

قال سفيان الثورى لأصحابه: (تدرون ما الرفق؟ قالوا: قل يا أبا محمد قال: أن تضع الأمور فى مواضعها: الشدة فى مواضعها واللين فى موضعه والسيف فى موضعه والسوط فى موضعه. وهذه إشارة إلى أنه لابد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق).

وكان ﷺ يدعو على من يشق على الناس أو يضيق عليهم حيث قال ﷺ: (اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فشق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فأرفق به) [مسلم، ١٨٢٨].

كما كان الرسول ﷺ نموذجاً فى تحقيق المنهج الربانى فى الخلافات الزوجية الذى ورد فى القرآن قال تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

كان ﷺ من أكثر الرجال صبراً على نسائه وكان ألطفهم وأحسنهم خلقاً فى احتمال الأذى منهن والحلم عند غضبهن فقد قال أنس بن مالك (كان رسول الله ﷺ لأرحم الناس بالنساء...) ورواه مسلم وكان يتقبل برحابة صدر هجران زوجاته فقد كانت الواحدة منهن تهجره يوماً إلى الليل لكن لاتزيد، وكان يتقبل تدللهن عليه بحلم وصبر وكرم. وحدث مرة خلاف بين رسول الله ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فتدخل والدها أبو

بكر رضى الله عنه حكماً فقال لها رسول الله: تكلمين أو أتكلم؟ قالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً. فلطمها أبو بكر، وقال لها غاضباً: يا عدوة نفسها أو يقول رسول الله غير الحق؟ فاستجارت عائشة برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره فحماها، وقال لأبى بكر معاتباً بصبر عظيم وتسامح أعظم: لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا!

فحرى بأولياء الأمور والأباء والأمهات وكل من له ولاية على أسرة أن يقتدى بسيرة الرسول ﷺ، ويتوخى الرفق فى كل أمره ومعاملته مع زوجاته وأسرته والتزام جميع أمره.

ثانياً: الطرق والوسائل العلاجية بعد الزواج:

١. الالتزام بآداب الأسرة الإسلامية:

لقد أدب الإسلام كلا من الرجل والمرأة فى نطاق الزوجية، ليبقى ظل الأسرة بارداً كريماً عليهما وليبقى حماها مصوناً وبنيانها غير منهار وهذه الآداب تتلخص فيما يلى:

- على الزوجين أن يتشاورا ويتراضيا فى أمور أطفالهما رضاعة وحضانة وتأديباً.
- على الزوج ألا يتيح الفرص لامرأته لمجالسة غير المحارم من أهلها وأهله منعاً للفتنة.
- بل ذهب الإسلام أبعد من ذلك فوضع سياجاً بين الزوجين فى فترات الاختلاء ونزع الرداء وبين الذين يعيشون معهما تحت سقف واحد، من أولاد وخدم واتباع، لئلا يطلعوا على عوراتهما لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ

ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨].

- ولما كانت المرأة بطبيعتها المغرمة بالإغراء، عاملة جاهدة في التطيب والتزين للرجل، فقد أوصى الإسلام الرجل أن يتزين ويتطيب لزوجته كما تفعل هي له؛ لحرص الإسلام على أن يقتصر إغراء الزوجة وجاذبيتها على زوجها، وأن يعاملها المعاملة نفسها ليمتنع تطلع كل منهما إلى غير رفيقه.

- وللحكمة نفسها البالغة أوصى الرجل إذا عاد من سفر ألا يطرق أهله ليلاً؛ حتى يلقاها وهي عالمة به متهيئة له ممشوطة الشعر نظيفة الثغر.

- وقريب من هذا الأدب الذي يعمل على تقوية رباط العلاقة الزوجية ويبقي ودادها أن الرجل إذا رأى من امرأة أخرى لا تحل له ما يعجبه، ويكاد يفتن بها... عليه أن يفزع من فوره إلى أهله ليلتمس عندها ما تمناه من تلك، وإنه لواجد المبتغى نفسه، وصدق النبي ﷺ في قوله (فإن معها مثل الذي معها)، وبهذا تحتمي الأسرة من الخيانات الزوجية التي تهدم البيوت وتلوث الأعراض.

- كما ركز الإسلام على إشباع هذه الغريزة وحذر المرأة من التسويف أو التمنع قال الرسول ﷺ: (إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات وهو عليها ساخط، لعنتها الملائكة حتى تصبح) [رواه البخاري ومسلم]

وقال ﷺ : (المرأة لا تؤدى حق الله عليه حتى تؤدى حق زوجها كله ولو سألها، وهى على ظهر قتب لم تمنعه نفسها) [رواه الطبرانى] ذلك لأن قضية إحصان الرجل وإبعاده عن الفتنة أهم من كل عمل تقوم به المرأة.

- والعلاقة الجنسية بين الزوجين فى الإسلام، تسبقها وتمهد لها مداعبات لطيفة، وملاعبات رقيقة، وأقوال جميلة تثيرفى الزوجين مشاعر الحب والسعادة. وكان الرسولﷺ ينصح أصحابه رضوان الله عليهم بمداعبة زوجاتهم قبل الممارسة الجنسية. ويذكر عن جابر بن عبدالله قال: (نهى الرسول ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة) [ابن قيم الجوزيه، الطب النبوى، ٢٣٤]. وقد سبق الرسول ﷺ أصحابه إلى مداعبة زوجاته قبل مواقعتهن لما لهذا العامل من أثر كبير فى حصول الإشباع الجنسى لكل الزوجين وحدوث الاستقرار فى الحياة الزوجية.

كما أن العلاقة الجنسية فى الإسلام اتسمت بطابع فريد جداً يظهر من خلال الدعاء قبل الجماع، والمداعبة، وإلزام كلٍ من الزوجين بالغسل بعد الجماع، فنجده يضع ضوابط لهذه العملية بحيث تخدم جوانب عديدة فى شخصية كل من الزوجين مثل: النظافة، والطهارة، والتعلق بالله حتى فى هذا الموقف؛ مما يجعل هذا العامل من أقوى أسباب التوافق الزواجى.

- ومن آداب الأسرة أن يقول الرجل لزوجته إذا فعلت خيراً: أحسنت. كما كان النبى ﷺ يقول لزوجته: (أحسنت يا عائشة)، هذا مما ينمى مفهوم الاحترام وهو من المفاهيم الأساسية فى العلاقات الزوجية، وأن يتبادل الزوجان التعاون على البر والتقوى.. ففى الحديث: (رحم الله رجلاً قام

من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح فى وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت فى وجهه الماء).

- ولكى تتوثق الأواصر بين الأسر المتزوجة، أوصى الله تعالى بصلة الأرحام بمعنى التزاور والتعاطف والبر يقوم به الزوج تجاه أهله وأهل زوجته، وتقوم به الزوجة تجاه أهلها وأهل زوجها، وما أوفر الثمرات التى تأتى بها صلة الرحم فإنها كما جاء فى الحديث: (محبة فى الأهل، مثراة فى المال، منساة فى الأثر).

- ومن آداب الأسرة المسلمة ألا تأذن المرأة لأحد فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، وألا تتحدث عند الناس ولا يتحدث الرجل أيضاً عما يفضى كل منهما إلى رفيقه من عورات. ولعل خلاصة هذه الآداب نذكر قول الرسول ﷺ: (خياركم خياركم لأهله) وقوله (من أفسد امرأة على زوجها فليس منا) مما يؤكد حرص الإسلام على حماية الأسرة وتحقيق التوافق فى أجوائها.. كل هذه الممارسات تعمل على تقوية العلاقات الزوجية وترفع نسبة التوافق الزواجى فى الأسرة؛ بحيث تنمى أهم مفاهيمها الأساسية مثل الحب، والاحترام، والانتماء، والتعاون، التفاهم، الصداقة...

٢ـ التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب:

لابد أن تقترن كل تلك الآليات بالنية الخالصة، ثم التوكل على الله فى جميع الأمور التى تخص الزواج والأسرة، وسؤاله التوفيق والسعادة والهداية

لتحقيق التوافق الزواجي؛ لقول الرسول ﷺ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً) [رواه أحمد وابن ماجه والترمذي] والرزق هنا شامل لكل ما يحتاجه الإنسان سواء كان رزقاً مادياً أو معنوياً. وقال ﷺ: (إعقلها وتوكل) [الترمذي]. فالتوكل مفهوم أساسي في العقيدة الإسلامية وهو الدافع المحرك للعمل وهو سبب هداية الله للعبد وتسديده في العمل لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٣- الدعاء وسؤال الله التوفيق والسداد:

إن الدعاء سلاحٌ يجهل أثره كثير من الناس.. إلا أن الله سبحانه وتعالى جعله بيد المؤمنين يلجأون له به في كل وقت وحين، وقد حذر الله سبحانه وتعالى عباده من إهمال الدعاء كما جعله معياراً لمحبته سبحانه قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. «فالدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة. والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق. فمن دعا ربه بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله وعده بالإجابة وخصوصاً إذا أتى بأسباب الإجابة وهي الاستجابة لله تعالى، والانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابه فلهذا

قال: (فليستجيبوا لى لعلهم يرشدون) أى: يحصل لهم الرشد، الذى هو الهداية للإيمان والأعمال الصالحة، ويزول عنهم البغى المنافى للإيمان والأعمال الصالحة.

وقد علم الرسول ﷺ أمته كثيراً من الأدعية والأذكار لكل أعمال الإنسان وأفعاله سواء فى يقظته أو عند منامه، ومن الأذكار والأدعية التى علمها الرسول ﷺ لأمته عند إقدام الرجل على الزواج فقال ﷺ: (إذا تزوج أحدكم امرأة فليقل: (اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه) [رواه أبو داوود وابن ماجه ٢٤٨/٢، ٦١٧/١]. وقد جعل من سننه ﷺ الدعاء للمتزوج بقوله: (بارك الله لك وبارك عليك، وجمع بينكما فى خير) [رواه البخارى ١٢٥/٧] وقد سن الرسول ﷺ الدعاء فى كثيرمن السلوكيات الزواجية العامة والخاصة، ومنها دعاء دخول الخلاء والخروج منه ودعاء دخول المنزل والخروج منه، ودعاء الركوب، ودعاء النوم، ودعاء الاستيقاظ.... ولعل أهمها الدعاء قبل الجماع وهو قوله ﷺ: (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) [البخارى، ١٤١/٦] والالتزام بهذه الأدعية فى جميع الممارسات السابقة سيكون سبباً فى الهداية والتوافق من الله سبحانه وتعالى.

مجمل عام للنتائج والتوصيات

التساؤل العاشر:

ما أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالتوافق الزواجى؟

مجمل عام للنتائج والتوصيات

التساؤل العاشر:

ما أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالتوافق الزواجي، والتي أمكن استخلاصها من خلال استقراء التراث النظري والدراسات السابقة؟

من خلال استقراء التراث النظرى والأدبيات المتعلقة بالتوافق الزواجي والاطلاع على الدراسات السابقة فى هذا المجال، يمكن الوصول إلى بعض النتائج التى يمكن أن يساعد في الارتفاع بدرجة التوافق الزواجي والسعادة الزوجية، وهي:

١ - أن مفهوم التوافق مفهوم عام وشامل يتعلق بالعلاقات الإنسانية بداية من توافق الإنسان مع نفسه، حتى توافقه مع كل مكونات البيئة من حوله.

٢ - أن مفهوم التوافق ينقسم إلى توافق شخصي، وتوافق اجتماعي، وكل منهما يرتكز على ما يسمى التوافق النفسي للإنسان. كما أن التوافق الاجتماعي ينطلق منه عديد من المفاهيم المتعلقة به والناتجة عن تفاعل الإنسان مع المجتمع من حوله، وهي: التوافق المهني، والتوافق الدراسي، والتوافق الزواجي...

٣ - لقد تلخص مفهوم التوافق الزواجي في الفكر الغربي، والفكر العربي في

كونه «يتضمن توفيقاً في الاختيار المناسب للزوج والاستعداد للحياة الزواجية والدخول فيها، والحب المتبادل بين الزوجين، والإشباع الجنسي، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية والقدرة على حل مشكلاتها والاستقرار الزواجي.

٤ ـ أن عنصر العلاقة مع أسرة الآخر جانب مهم في العلاقات الزواجية، وأنه من أكثر المشكلات تأثيراً على التوافق الزواجي.

٥ ـ من أهم المتغيرات المؤثرة في التوافق الزواجي، هي: الاختيار الموفق للشريك، الاتصال، العلاقة الجنسية، أداء الأدوار، عمل المرأة، تدخل أهل الزوجين، رعاية وتربية الأطفال، الاختلافات في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، عدد سنوات الزواج، التاريخ الأسري، والخلافات الأسرية.

٦ ـ اعتبر الإسلام الزواج، رباطاً مقدس يوفق بين اثنين في صورة شرعية، وحث الإسلام الشباب على الزواج، واعتبره صدقة وقربى للرب بل هو نوع من العبادة.

٧ ـ هناك بعض الطرق والوسائل للتوافق الزواجي، منها ما هو وقائي، ومنها ما هو علاجي، تلخصت فيمايلي :

الطرق والوسائل الوقائية:

* حسن اختيار شريك الحياة.
* أن يكون المقدم على الزواج سعيداً في نفسه (أن يكون متوافقاً نفسياً وشخصياً).
* أن يلتزم كل من الزوجين بالقيم الأخلاقية التي حث عليها الإسلام،

والتى تلخصت فى علاقات العدل والإحسان، ثم السكن والمودة والرحمة.

* أن يوضح للمتقدمين على الزواج مدى قداسة الرباط الزواجى، وأن الله اعتبره عروة وثقى.

الطرق والوسائل العلاجية:

* أن الشريعة الإسلامية قدمت ممارسات وآداباً زواجية، وحثت المقدمين على الزواج للالتزام بها؛ لأنها تعتبر وقاية من المشاكل الزوجية، وحلاً لها فى حال الالتزام بها؛ لأنها تشمل جميع الممارسات العملية فى العلاقات الزوجية، وتمس بالدرجة الأولى مستوى التوافق الزواجى فى الأسرة.

* الالتزام بآداب الأسرة الإسلامية.

* التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.

* الدعاء وسؤال الله التوفيق والسداد.

٨ ـ من الأمور التى يجب مراعاتها قبل الزواج لتجعل الزوجين متوافقين ما يلى:

ـ أن يكون الاختيار بالنسبة للزوجة مبنيّاً على الدين، ثم لاعتبار الجمال والمال والحسب والنسب بعد ذلك إن كان لابد.

ـ أن يكون الاختيار بالنسبة للزوج مبنيّاً على الدين والخلق، قبل كل شىء.

- أن يكون الاختيار مبنيّاً على تكافؤ الزوج والزوجة فى الصلاح والاستقامة.

- أن ينظر الخاطب إلى خطيبته النظرة الشرعية.

- أن يكون الاختيار مبنياً على الرضا لكل من الطرفين.

٩ - من العوامل والأمور التى يجب مراعاتها بعد الزواج لتجعل الزوجين متوافقين، هى:

- ارتفاع مستوى الالتزام الخلقى بين الزوجين.

- اهتمام الزوج بمسئولياته الشرعية تجاه أسرته.

- أن تراعى الزوجة حالة الزوج المادية فلا تطالبه بأكثر مما يستطيع.

- عدم إجبار المرأة العاملة على الإسهام فى نفقات المنزل، وإنما الأمر بالخيار لها.

- أن يكون الزوج قادراً على تكاليف الزواج ذاته والنهوض بمؤنه ومسئولياته.

- حل المشكلات الزوجية أولاً بأول وعدم تراكمها.

- أن يكون الزوجان قادرين على حل الخلافات والموضوعات، التى تهم الأسرة بالنقاش والحوار المتزن.

* أن التوافق الزواجى يتصل بالتوافق فى الناحية العاطفية والتوافق الاقتصادى والتوافق الثقافى، كما يتصل بتقبل كل من الزوجين للاختلافات الفردية بينهما.

* ضرورة تأكيد العلاقة الوثيقة والارتباطية بين التوافق الزواجي والحياة الأسرية بمختلف جوانبها؛ فالتوافق ذا صلة بعملية اختيار الزوج أو الزوجة، وبالعوامل الشخصية والأسرية، وحاجات واتجاهات الزوجي، والصحة النفسية لهما، ومدى توفر العاطفة بينهما، ودرجة كفاءة الدور الأسرى الذى يقومان به، ومسايرتهما لتوقعات الحياة الزوجية بينهما.

* إن الأبناء يتأثرون بدرجة التوافق الزواجي بين الزوجين فكلما انخفضت درجة التوافق كان التأثر بالسلب على استقرار الأسرة وراحة الأبناء، وكلما كانت درجة التوافق الزواجي مرتفعة بين الزوجين، كان التأثر بالإيجاب بما يعود على الأبناء بالشعور بالأمن، ويمكنهم من القدرة على العطاء والإنجاز.

ثانياً: أهم التوصيات الخاصة بالتوافق الزواجي:

ما أهم التوصيات التي يمكن أن تفيد فى مجال التوافق الزواجى؟

- من خلال العرض السابق، يمكن اقتراح بعض التوصيات التى يمكن أن تساعد على رفع درجة التوافق الزواجى..

ويمكن تصنيف تلك التوصيات تحت ثلاثة محاور، هى:

١ - توصيات خاصة بالأسرة.

٢ - توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية.

٣ - توصيات خاصة بالمجتمع.

وسوف نقوم بعرض تلك التوصيات خلال العرض التالى:

١ ـ توصيات خاصة بالأسرة:

* الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للأبناء من قبل الوالدين، وتعويد الأبناء استقلالية وتحمل المسئولية واحترام الآخر وفن التعامل مع الآخرين لتهيئتهم للحياة الاجتماعية المستقبلية... وأن يشعر كل من الزوجين بالمسئولية تجاه حياتهم وأبنائهم، وعواقب كل ما يصدر من تصرفات تجاه الآخر على الأبناء بصفة خاصة والأسرة بصفة عامة.

* أن تقوم الأسرة بتنمية الوعى الثقافى الأسرى، من خلال تربية الأبناء التربية الدينية السليمة وتعرف الحقوق والواجبات.

* أن يتحرى الشباب المقبل على الزواج أسس الاختيار السليمة، التى تقوم على أساس الدين وغير ذلك من الأسس النفسية والاجتماعية.

* الالتزام بأهم الطرق والوسائل لتحقيق التوافق الزواجى، من منظور الشريعة الإسلامية سواء قبل الزواج أو بعده.. والتى من أهمها: استحضار النية الخالصة بأن يكون الزواج وفقاً للمقاصد الإسلامية منه وهى إحصان كل من الرجل والمرأة، وغير ذلك من الوسائل المهمة فى هذا الشأن.

* توفير القدوة الصالحة للأبناء عن طريق الوالدين وأساليب تعاملهما مع بعضهما البعض.. لكى تكون الصورة الوالدية التى يكتسبها الأبناء صورة تحقق التوافق الزواجى للوالدين أنفسهم، وللأبناء فى المستقبل.. فعلى كل من الوالدين أن يستعين بالله سبحانه وتعالى، ويتعهد بالتربية والتوعية من أجل رفع درجة التوافق الزواجى، وأن يوفر جواً

من التعاون بين الزوجين لتحقيق التوافق الزواجي، والتي سيكون لها أكبر الأثر على حياتهم الشخصية وعلى الأبناء في المستقبل القريب.

* العمل على حل المشكلات الصغيرة وعدم تجاهلها أو اهمالها؛ حتى لاتتضخم وتكبر مع الأيام، وتصبح سبباً في سوء التوافق الزواجي وتؤثر على الأسرة والأبناء.

* وهناك بعض الهمسات في أذن الزوج والزوجة.. أختي الفاضلة/ أخي الفاضل.. نحن لسنا ملائكة وكل منا فيه بعض العيوب والنواقص، فلابد من تنمية الوعي بذاتنا، ونعرف بالتحديد ما أهم محاسننا وعيوبنا؛ من أجل تنمية تلك المحاسن وتعديل وتغيير العيوب بما يسمح لنا العيش والحياة بطريقة أفضل.

يا أيتها الزوجة الفاضلة كوني زوجة ذكية.. فذكاء المرأة من أهم الخصائص التي تساعدها على فهم الزوج ومعرفة ما يحب ويكره.. وعمل ما يسعده ويرضيه وما يضفي على الأسرة جو من المحبة والرحمة والرضا.. وأنت أيها الزوج الذكي سوف تكون أسعد الأزواج وأفضل الآباء إذا عاملت زوجتك بذكاء.. تفهم مشاعرها ورغباتها وطباعها وتراعي قدر طاقتك تلك المشاعر، وتشبع لها رغباتها، وتحاول جاهداً التوافق مع طباعها.. وإذا كانت هناك بعض جوانب النقص وعدم السواء، فتأخذ بيدها وتساعدها على تعديل تلك الجوانب غيرالسوية وإياك أن تقلل من شأنها ومن قدرها.

ـ تمسكي أيتها الزوجة (أيها الزوج) بالصبر في معالجة كل الأمور.. وكوني راضية بما أعطاك الله من نعم.. احتسبي عندالله رعايتك لزوجك

وأسرتك.. وإذا كنت ممن حباهم الله وفضلهم ببعض النعم (ذكاء - جمال - حسب أو نسب - مستوى تعليمى مرتفع أو.. أو .. أو..) فإياك والتكبر أو الغرور، فكونى متواضعة لله سبحانه وتعالى ولمن حولك.

- أيتها الزوجة (أيها الزوج) تقربى إلى الله سبحانه وتعالى وتمسكى بتعاليمه وبدينك، واطلبى منه المساعدة والعون فى أمور حياتك وأسرتك. وأكثرى من ذكرالله والشكر له والدعاء له فى كل وقت.

- أيتها الزوجة الفاضلة (أيها الزوج الفاضل) يجب أن يكون لديك درجة مناسبة من الثقة بالنفس ومقدرة لذاتك.. لا تكونى ضعيفة الشخصية أومهزوزة، بشرط أن يكون تقديرنا لذاتنا وأنفسنا مناسبًا ومتوازناً مع التواضع والحكمة، وليس مع التكبر والغرور.

- يقول الله تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فعلينا أن نتبع ما فيه هذه الآية الكريمة فى كل أمورنا.

- ويقول الله تعالى أيضاً فى سورة الزمر: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِي (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] فندعو الله العلى القدير أن نكون جميعاً من الذين هداهم الله لما فيه الخير لنفسه ولزوجه ولأسرته، وأن نكون من أصحاب العقول المضيئة الذين يستمعون لأحسن القول، ويتبعونه من أجل رضا الله ورضا أنفسهم ومن حولهم.

- يا أيها الزوج الكريم .. اتق الله فى زوجتك وأسرتك وإياك والظلم، لاتظلم زوجتك فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وقد حرم الله سبحانه وتعالى

الظلم على نفسه وجعله محرم بيننا ـ احترم زوجتك وتجنب القسوة والإهانة سواء بينك وبينها أو أمام الآخرين.. ففى ذلك احترام لنفسك ولأولادك ولزوجتك فى عيون الآخرين.

وإذا كرهت شيئاً فى زوجتك فكل شيء قابل للتعديل والتغيير مع الود والرحمة والصبر.. فاصبر واحتسب عند الله ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٢ـ توصيات خاصة بالمؤسسات التعليمية:

* أن تقوم الهيئات والمؤسسات التعليمية بدمج مفهوم التوافق الزواجى، ومايتضمنه من أسس ومعايير للزواج الناجح ضمن مناهج طلاب وطالبات المرحلة الثانوية والجامعية.. من أجل تقديم ثقافة زواجية وأسرية تساعدهم على النجاح فى الزواج فى المستقبل القريب.
* أن تقوم المؤسسات التعليمية فى المرحلة الثانوية والجامعية باستحداث مادة أساسية [يمكن أن تكون تحت مسمى ثقافة أسرية] بهدف مساعدة الشباب من الجنسين وإرشادهم نحوالاختيار الزواجى السليم وكيفية تحقيق التوافق الزواجى على أسس دينية، ونفسية واجتماعية سليمة.
* وأن تتضمن المقررات الدراسية المسئوليات والأدوار المتعلقة بالزواج وكيفية إقامة حياة زوجية سوية، وكيفية مواجهة مشكلاتها من خلال مناهج يتسم محتواها بالتكامل والشمول، وتستوعب متطلبات العصر المتجددة، والمعطيات البيئية الجديدة ذات التأثير على فكر وسلوك الأزواج.

* عقد دورات تدريبية فى مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر فى الجامعات والمؤسسات التعليمية خاصة بالتوافق الزواجى، وإبراز أهم المتغيرات الدينية والنفسية والاجتماعية المرتبطة به، والتى تساعد على رفع درجة التوافق الزواجى.

٣- توصيات خاصة بالمجتمع:

* ضرورة الاهتمام بظاهرة التوافق الزواجى كظاهرة من الظواهر الاجتماعية المهمة، التى يتوقف عليها استقرار الأسرة والمجتمع.
* إن المشاركة فى الأعمال المهمة، يأتى بعد التأهيل والاستعداد المناسب لإنجازها.. فقيادة السيارة أو الطائرة، ومباشرة العمل الطبى، أو حتى التمريض، وكذلك التعليم وغير ذلك من الأعمال والمهام.. عادة ما يسبقها تأهيل وإعداد.. ولكن الحياة الزوجية على الرغم من أهميتها يدخلها الشاب أو الفتاة دون إعداد.. إذ يجب أن نقدم للشباب المقبلين على الزواج ثقافة أسرية وبرامج تعليمية لتنمية وعى الشباب (عن طريق المدارس والجامعات، ووسائل الاعلام، والمساجد، والجمعيات الأهلية) نحو التوافق الزواجى ومقوماته.
* أن يسبق عقد الزواج إرشاد زواجى، ولو عن طريق التثقيف الذاتى بأن يقدم للزوجين بعض الكتيبات التى تتضمن تعاليم الإسلام الخاصة بالحياة الزوجية، وثقافة نفسية وأسرية للجميع بلغة بسيطة وميسرة يمكن أن يستفيد منها كل المستويات والفئات الثقافية والاجتماعية المختلفة، ويمكن أن توزع تلك الكتيبات فى الهيئات والمؤسسات التعليمية والحكومية، وأن تنشر على مدى واسع.

[والعمل الراهن الذى نحن بصدد كتابه توصياته الآن .. هو محاولة جادة لتحقيق هذا الهدف].

* قيام الجمعيات الأهلية والخيرية ومؤسسات المجتمع المختلفة بتنظيم دورات تدريبية ومحاضرات، تهدف إلى زيادة وعى أفراد المجتمع بأهمية التوافق الزواجى، وما له من أثر إيجابى على تحقيق استقرار الأسرة وسعادتها، وأهم مقوماته وأسس نجاحه.

* إنشاء مراكز للإرشاد الزواجى لإرشاد المقبلين على الزواج إلى حقوق الزوجين فى الإسلام عن طريق رجال الدين، وإكسابهم المهارات التى تساعد على حل المشكلات الزوجية وغيرهامن مهارات الاتصال.. وعن طريق بعض البرامج التى يشارك فيها المتخصصين فى علم النفس والاجتماع.

* دعم مراكز الخدمة الاجتماعية والأسرية والجمعيات الأهلية؛ لتوسيع خدماتها عن طريق عقد الندوات والمحاضرات عن الحياة الأسرية والتوافق الزواجى، وتقديم الاستشارات الأسرية للراغبين فى ذلك.

* أن تسهم المراكز الاجتماعية والجمعيات الأهلية فى الإرشاد الزواجى، خلال مرحلة الخطوبة وحل المشكلات التى يمكن أن تحدث قبل الزواج - كعملية وقائية - وبيان أهمية التماسك الأسرى وخطورة التفكك الأسرى بأشكاله المتعددة وآثارها على الأسرة والأبناء والمجتمع.

* نشر البحوث والدراسات المهمة التى تناولت الزواج والأسرة، وتقديم كل ما هو جديد لنجاح الزواج والأسرة.. بطريقة سهلة ومفهومة وعن

طريق وسائل الإعلام، وأن يسمح للأفراد بالمشاركة فى طرح الأسئلة أو مناقشة الأفكار المطروحة.

* الاستفادة من الخبرات السابقة فى تنمية التوافق الزواجى، عند التخطيط لبرامج الزواج والأسرة مثل:

- طريقة مجموعات النقاش للمتزوجين الصغار.. بهدف تقديم مقترحات فعالة ووجهات نظر، والتى أوضحت أن هناك مستوى مرتفعًا من التوافق الزواجى، تحقق بين الأزواج الذين حضروا مرة أو مرتين من مجموعات النقاش الزواجى.

- طريقة المشورة الفردية التى تقدم للأزواج، إما منفصلين أو مع بعضهم البعض، وتسمى [المشورة الزواجية] والتى تسهم بتوجيه الإنسان لنفسه، فهذه الطريقة تعد نوعاً من التقويم الذاتى، التى يستطيع الزوجان عن طريقها أن يستفيدا من المشورة فى تقديم أنفسهم وتنمية الجوانب الإيجابية، وتعديل الجوانب السلبية أو غير الايجابية من أجل تحقيق التوافق بينهما.

* الدعم المستمر للمراكز والجمعيات التى أنشئت لخدمة الأسرة والزواج، والتعاون معها فى إعداد البرامج التأهيلية للمتزوجين، وإعداد الشباب المقبل على الزواج.

قائمة المـراجع

أولاً: المراجع العربية:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ط٢، دار إحياء التراث، د. ت.

٣ ـ ابن قدامى المقدسى: المغنى، ويليه الشرح الكبير، بيروت، دار الكتاب العربى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤ ـ ابن هشام: السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا.

٥ ـ إبراهيم الإبيارى، عبدالحفيظ شلبى، تراث الإسلام، مؤسسة علوم القرآن.

٦ ـ أبو الحسن البصرى الماوردى: أدب الدنيا والدين، حققه: مصطفى السقا، بيروت، دار الكتب العلمية د.ت.

٧ ـ أبو الحسن الصالح: «لتسكنوا إليها.. التوافق الزواجى»، جريدة الأيام البحرينية، ٣١ أغسطس ٢٠٠٣

http:/www.womengatewey.com/ar/default.asp?action=article&id=1802.

٨ ـ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨.

٩ ـ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى: صحيح البخارى بحاشية السندى، بيروت، دار المعرفة د. ت.

١٠ ـ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى، تحقيق أحمد محمد شاكر بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

١١ ـ إجلال حلمى، دراسات عربية فى علم الاجتماع الأسرى، طـ١ ، دبى: دار القلم، ١٤١٠هـ.
١٢ ـ إجلال سرى، التوافق المهنى والزواجى لعضوات هيئة التدريس بالجامعة، القاهر: مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٥) ١٩٨٢م.
١٣ ـ أحــمــد بن حنبل: المسند، الرياض، بيت الأفكار الدوليــة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
١٤ ـ أسامة حمدونة: «التوافق الزواجى»، مجلة الخدمة الاجتماعية، ديسمبر ٧، ٢٠٠٣م، فى إطار فعاليات اليوم الدراسى الخاص بالتوافق الزواجى نظمه مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية بالتنسيق مع اتحاد مجلس الطلب بجــــامـــــعــــة الأزهر بغــــزة، http:/www.swmsa,com/ modules.php?name=news&file=article&sid=205.
١٥ ـ أميئة إبراهيم الهيل: دراسة لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالتوافق الزواجى لدى المرأة القطرية، دراسة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم الصحة النفسية، ١٩٩٦م.
١٦ ـ جاسم المطوع، كيف نختار الحل المناسب لمشاكلنا الزوجية URL:http:/ /www.balagh.com/woman/hein/1y 1cvfor. htm.
١٧ ـ حسن الصفار: أسباب الخلافات الزوجية وسبل علاجها، محاضرة على شـبكة النبأ المعلومـاتيـة http://www.annabaa.org/nbanews/16/ 8htm.
١٨ ـ حسن مصطفى عبدالمعطى، رواية محمود حسين دسوقى، التوافق الزواجى وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، مجلة علم النفس العدد (٢٨)، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
١٩ ـ خالد عبدالرحمن العك، بناء الأسرة المسلمة فى ضوء القرآن والسنة، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٨م.

٢٠ ـ سارة الخشمى، أثر التعليم الجامعى للمتزوجات فى العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٦هـ.
٢١ ـ سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة فى الإسلام، جدة: تهامة للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.
٢٢ ـ سعد العبيدى: التماسك العائلي واتجاهات المستقبل، النبأ، شبكة النبأ المعلوماتية، العدد ٥٣، شوال ١٤٢١ كانون الثاني، ٢٠٠١، ص ٩ ـ ١٠.www.annbaa.org/nba53/tamasuk.htm .
٢٣ ـ سعد الأمارة: الدين والأسرة والتنشئة الاجتماعية، مجلة النبأ، شبكة النبأ المعلوماتية، العدد ٥٧.
http://www.annabaa.org/nba57/aldeenwaalausra.htm
٢٤ ـ سلوى عبدالمعبود قدرة: ضرب الزوجات هل هو حقاً سلوك إسلامى؟ الشقائق، الشارقة، المركز العربى للكتاب والنشر العدد ٤٧، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٥ ـ سميحة كرم توفيق: مدخل إلى العلاقات الأسرية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م.
٢٦ ـ سمية محمد على حجازى: تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية فى الأسرة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.
٢٧ ـ سناء الخولى: الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية، دار المعرفة ١٩٨٣م.
٢٨ ـ سوزان أبو معطى: (توقعات الشباب قبل الزواج وبعده وعلاقتها بالتوافق الزواجى) رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، ١٩٩١م.
٢٩ ـ صالح بن حميد، عبدالرحمن بن ملوح نضرة النعيم فى مكارم أخلاق

الرسول الكريم. ج٦، جدة، دار الوسيلة، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠م.
٣٠ ـ صالح عبدالعزيز: الصحة النفسية للحياة الزوجية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م).
٣١ ـ طريفة سعود الشويعر: «سيكولوجية الحياة الزوجية».
http://www.alnoory.org/articles/marriagelifesicologyhtm.
٣٢ ـ عبدالرحمن النحلاوى، أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢ دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣م.
٣٣ـ عبدالرحمن عيسوى، علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٩٣م.
٣٤ ـ عبدالغنى عبود، الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، القاهرة: دار الفكر العربى، د.ت.
٣٥ ـ عبد الله الخريجى علم الاجتماع العائلى ط١، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ.
٣٦ ـ عثمان بن صالح بن عبدالمحسن العامر، معوقات التوافق بين الزوجين فى ظل التحديات الثقافية المعاصرة للأسرة المسلمة، URL:http:// www.fedu.uaeu.ac.ae/JFOE/issue.
٣٧ ـ عمارة نجيب، الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة، ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٨٦م.
٣٨ ـ عودة محمد، كمال إبراهيم مرسى، الصحة النفسية فى ضوء علم النفس والإسلام، ط٤، الكويت: دار القلم، ٢٠٠٠م.
٣٩ ـ علاء الدين كفافى، «العوامل الأساسية المؤدية إلى التوافق الزواجى»، ٢٠٠٢م عبر الموقع الإلكترونى http://www.annbaa.org/ nbanewes/16/08.htm.

٤٠ ـ كمال إبراهيم مرسى: العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس، الكويت، دار القلم، القاهرة، دار النشر للجامعات، طـ٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤١ ـ كمال دسوقى: علم النفس ودراسة التوافق، بيروت، دار النهضة، طـ٣، ١٩٨٤م.

٤٢ ـ محمد أبو بكر حميد: الحياة الزوجية فى بيت النبى ﷺ، الشقائق، الشارقة، المركز العربى للكتاب والنشر، العدد ٤٦، ربيع الآخر ١٤٢٢هـ يوليو ٢٠٠١م.

٤٣ ـ محمد عقلة، نظام الأسرة فى الإسلام، ج١، عمان: مطبعة الشرق، ١٩٨٣م.

٤٤ ـ محمد على الهاشمى: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام فى الكتاب والسنة، طـ٢، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٥ ـ محمد الأحمدى أبو النور، منهج السنة فى الزواج، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

٤٦ ـ محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر فى ضوء الإسلام، طـ٢، جدة: دار الشروق، ١٩٩٣م.

٤٧ ـ محمد مختار: الأسرة فى الإسلام والغرب http://wwwfanajin.com/ family.htm. يناير ٢٠٠١م.

٤٨ ـ مصطفى الخشاب، دراسات فى الاجتماع العائلى، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٤٩ ـ مصطفى فهمى: التوافق الاجتماعى والشخصى، القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٩٧٩م.

٥٠ ـ مصطفى المسلمانى، الزواج والأسرة، الإسكندرية: المكتب الجامعى الحديث، ١٩٨٢م.

٥١ ـ مقداد يالجن، بناء البيت السعيد فى ضوء الإسلام، (الرياض: دار المريخ، ١٩٨٧م).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

52 - Bernadette Gray - Little, Donald H. Baucom And Sherry L. Hamby Marital Power, Marital Adjustment, And Therapy Outcome, Journal Of Family Psychology, Volume 10, Issue 3, September 1996, Pages 292-303.

53 - Duncan Cramer: Relationship satisfaction and conflict in romantic relationships, The Journal of Psychology 19/199, Initiator of change in closeness P. 4.

htty://www.Lboro.ac.uk/departments/ss/depstaff/staff/dc/dc_conpapr.htm,14/10/1424h fife o"clock.

54 - Hafner, R J; Spence, NS Marriage Duration, Marital Adjustment And Psychological Symptoms:

Across-sectional Study, Journal Of Clinical Psychology, Volume 44. Issue3, May 1988, Pages 309-316.

55 - Mathawat S.S; Mathur A. Marital Adjustment And Subjective Well-being In Indian Educated Housewives And Women., JOURNAL OF PSYCHOLOGY, Vlume 127, Issue3, Pages 1993 353-358.

56 - Pasch, Lauri A; Dunkel-Schetter, Christine; Christensen, Andrew. Differences Between Husbands And Wives Approach To Infertility Affect Marital

Communication And Adjustment., Fertility And Sterility, Volume 77, Issue 6, June 2002.

57 - Scott, Rogina L; Cordova, James V. The Influence Of Adult Attachment Styles On The Association Between Marital Adjustment And Depressive Symptoms, Journal Of Family Psychology; JFP; Journal Of The Division Of Family Psychology Of The American Psychological Association (Division 43), Volume 16, Issue 2, June 2002, Pages 199 - 208.

58 -Thomas Janetuus (ph.D): Marriage and Marital adjustment (excerpts form my thesis),
http://www.homestead.com/psycho_religio/files/adjustment.htm.

59 - Zimet, D M; Jacob, T Influences Of Marital Conflict On Child Adjustment; Review Of Theory And Research, Clinical Child And Family Psychology Review, Volume 4, Issue 4, December 2001, Pages 319 - 335.

الانتاج العلمى

للسيدة الأستاذة الدكتورة/ سناء محمد سليمان

أستاذ علم النفس كلية البنات جامعة عين شمس

أولاً: الدراسات والبحوث:

١ ـ «تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق» ١٩٧٩ ـ رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ. د/ رمزية الغريب...

٢ ـ «مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء» ١٩٨٤ ـ رسالة دكتوراه ـ كلية البنات/ جامعة عين شمس ـ تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٣ ـ عادات الاستذكار فى علاقته بالتفوق الدراسى ـ المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥ ـ ٢٧ يناير ١٩٨٨ ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤ ـ «الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهة الضبط والاتجاهات الدراسية» ـ مجلة علم النفس ـ العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨.

٥ ـ العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨.

٦ ـ «عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) ـ دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨.

٧ ـ ظاهرة العنف لدى بعض شـرائح من المجـتـمع المصـرى ـ دراسـة استطلاعية. (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) ـ الكتاب السنوى فى علم النفس ـ المجلد السادس ١٩٨٩ ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

٨ ـ دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية. مجلة علم النفس ـ العدد الحادى عشر ـ يوليو، أغسطس، سبتمبر ١٩٨٩.

٩ ـ أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الانجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية ثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية ـ المؤتمر الرابع للطفل المصرى ـ مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١.

١٠ ـ دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية. بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر ـ سبتمبر (١٩٩١) ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

١١ ـ عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر ـ ٣١/٢٧ يناير ١٩٩٣.

١٢ ـ رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية ـ بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس ـ العدد الثامن والعشرون اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣ ـ القاهرة.

١٣ ـ بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية ـ مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥ـ القاهرة.

١٤ ـ ظاهرة غياب المعلمات السعوديات فى مراحل التعليم العام بمدينة الرياض

في ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية إدارة الدراسات ـ ١٩٩٣ـ الرياض.

١٥ ـ رياض الأطفال في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقييمية) ـ المملكة العربية السعودية ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ الإدارة العامة للبحوث التربوية ـ إدارة الدراسات ١٩٩٤ ـ الرياض.

١٦ ـ ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات [بالاشتراك مع د. سعاد زكي] ـ المؤتمر الثامن في الفترة من ٤ ـ ٦ نوفمبر (٢٠٠١) ـ مركز الإرشاد النفسي ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة.

ثانياً: الكتب المنشورة:

١ ـ سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ١٩٨٩ ـ دار الكتاب للطباعة والنشر.

٢ ـ عادات الاستذكار ومهاراته السليمة : ١٩٩٠ ـ مودع بدرار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣ ـ محاضرات في سيكولوجية التعلم : ١٩٩٠ ـ المطبعة الفنية ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٤ ـ الموهوبون (مشكلاتهم ـ اكتشافهم ـ رعايتهم) : ١٩٩٣ مطبعة الطويجي ـ مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٥ ـ التعلم التعاوني (أسسه ـ استراتيجياته ـ تطبيقاته) : ٢٠٠٥م.

هذا الكتاب

إذا نظرنا حولنا سواء فى محيط العائلة أو خارجها نجد بعض الزيجات التى يتمتع فيها الزوجين بالسعادة الزوجية ودرجة عالية من التوافق الزواجى .. كما أن هناك البعض الآخر يتمتع بدرجة متوسطة منه أو من سوء التوافق الزواجى ، ومما لاشك فيه أن الجميع يتطلع للوصول إلى تلك السعادة .. وحتى يتحقق التوافق الزواجى واستقرار الأسرة لابد من توافر عددًا من المقومات والعوامل التى يجب مراعاتها منذ الخطوة الأولى للزواج الناجح وهو الاختيار الناجح لشريك الحياة وحتى مراحل الزواج والعمر المختلفة .... وهذا ما سوف نتعرف عليه خلال هذا الإصدار بهدف تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع ، مما يحقق التثقيف الذاتى لكل من الشباب والأزواج والآباء والمربين .

والله وراء القصد .

www.alamalkotob.com

I.S.B.N
977-232-428-8